المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الإدارة العامة للثقافة والنشر

الطريق المستقيم
(٨)

الآثار العقدية للوثنية اليونانية

علي بن عبد العزيز بن علي الشبل

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الإدارة العامة للثقافة والنشر

الآثار العقدية للوثنية اليونانية

علي بن عبد العزيز بن علي الشبل

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

ⓒ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الشبل، علي بن عبدالعزيز بن علي

الآثار العقدية للوثنية اليونانية - الرياض.

٩٦ ص ؛ ١٧x٢٤ سم . (سلسلة الطريق المستقيم؛ ٨)

ردمك x -٢٤٣- ٠٤- ٩٩٦٠

١- الوثنية ٢- اليونان - تاريخ قديم أ- العنوان ب- السلسلة

ديوي ٢٩٢,٠٨ ١٨/٤١١٦

رقم الإيداع :١٨/٤١١٦

ردمك: x -٢٤٣- ٠٤- ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العظيم المنان، الكبير الشأن، مبدع الأكوان، ومَنْ كل يوم هو في شأن، مُقلّب الليل على النهار، مثبت قلوب عباده الأبرار، الذي دلت على وجوده وعظمته مخلوقاتُه وآياتُه، وشهدت له بربوبيته وألوهيته مصنوعاتُه، أحمده سبحانه وحده لا شريك له الذي جلَّ عن الشبه والنظير، وتعالى عن الشرك والظهيرو وتنزَّه عن تشبيه المشبهين، وتقدَّس عن تكذيب الزنادقة والملحدين وتعاظم عن تعطيل المشركين والمعطلين. وأشكره شكر عبد معترف بالتقصير، وأسأله من جوده وإحسانه ولطفه وامتنانه الخير الكثير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، وعبده المصطفى ونبيه المجتبى، فالعبد لا يُعبد والرسول لايكذب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

ثم أما بعد

فإن أعظم نعمة أنعمها الله تعالى على عباده المؤمنين أن هداهم للإسلام، وأوقفهم على تجريد التوحيد له وحده لا شريك له، وجعل في قلوبهم للحق قبولاً وأرسل إليهم من عنده رسولاً يأمرهم بتوحيده، وحده لا شريك له واتباع أمره واجتناب نهيه، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتبعه بإحسان وسلَّم تسليماً.

فإن الموضوع الذي سأكتب فيه في هذه الورقات هو عن أمة سلفت من بني آدم قد ضلت عن صراط الله المستقيم، وتنكبت عن جادة الأنبياءوالمرسلين، فاستبدلوا الشرك بالتوحيد، والكفر والوثنية بالإيمان، حتى أصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً، تلكم هي أمة اليونان التي ضلت في نفسها وكانت سبباً في ضلال من بعدها حيث استهواهم الشيطان، فأجلب عليهم بخيله ورجله والله المستعان.

وموضوع هذا البحث هو «الآثار العقدية للوثنية اليونانية».

إن الأمة اليونانية أمةٌ كبيرة بلغت تطوراً كبيراً، وحضارة مادية لم تزل آثارها باقية إلى هذا الزمن، لانزال نرى آثارها في البلاد التي سكنتها، أبقاها الله تعالى لنا على مرِّ هذه الأزمان إقامة للحجَّة والاعتبار (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظرو كيف كان عاقبة المكذبين) [آل عمران: ١٣٧].

إننا حين نرى تلك الآثار من حضارة أولئك الشعوب ونتأملها وندرسها، نفعل ذلك لا كما يفعله الغربيون والمتحررون بدراسة تلك الحضارة على أنها حضارة إنسانية عظيمة ذات قيمة واضحة في التطور الإنساني والتطور المادي الدراسة المادية المجردة، ولكن ندرسها لأنها شاهدٌ على حال تلك الأمم من ناحية تدينها وثمرة تمكينها في الأرض، حيث قد بلغوا في التطور العمراني ما بلغوا ولكنهم انحدروا في دينهم إلى حضيض الوثنية، ودركات الجاهلية الغوية.

ويلاحظ أنه عند الحديث عن الحضارة اليونانية أو غير اليونانيةفإن المقصود بالضرورة باستخدام هذا المصطلح -أي مصطلح الحضارة- هو ماتدين به تلك الأمة وعقيدتها ومعبوداتها وفلسفاتها، فهذه هي أبرز مقومات الحضارات بصورة عامة، واعتبار النواحي التراثية والعمرانية دون الاستقلال بها.

وتناولت في أول الكلام عن الانحرافات العقدية عند اليونانيين التقديم بتوطئة تاريخية، أردت من خلالها إعطاءَ صورة في بداية الكلام عن أمة اليونان أبين من خلالها أصولَ هذه الأمم، وعلاقتها بمن سبقها ومن بعدها،

والحالة الاجتماعية لتلك الشعوب بصورة موجزة.

ثم دخلت في الموضوع مباشرة فبدأت بالكلام عن الوثنية اليونانية وعقيدتهم نحو الآلهة، ثم ذكرت بعض آلهة اليونانيين بأسمائهم، وتعداد وظائفهم وبعض أساطير القوم فيهم، وهو ما يُجسِّد مبلغ إغراقهم في الوثنية والجهالة العقدية.

ثم حاولت تحديد مصادر عقيدة اليونانيين بالتأثر بالأمم المجاورين لهم والسابقين عليهم زمناً، ونسبة هذا التأثر.

كذلك تكلمت عن الوسائل التي عرفنا من خلالها عقائد اليونانيين وعددتها سبع وسائل.

ثم ذكرت شيئاً من عبادة الآلهة عندهم مع ذكر لبعض مظاهرها، ونماذج لتلك الوثنية المؤسفة البغيضة، وجعلت الكلام عن الأعياد والمناسبات الدينية منفصلاً عن مظاهر العبادة -مع دخولها فيها- لتميزهم بها ولوضوحها في آثارهم إلى هذا اليوم، وكبير أثرها في غيرهم إلى زمننا الحاضر.

ثم عرّجت على وثنيات أشهر الفلاسفة اليونانيين، وكيف أنهم لم يتخلصوا من تلك السخافات والأباطيل، وأن تقدمهم في مجال علومهم الطبيعية والرياضية لم يصرفهم عن تلك الجهالات الشركية، ومثلت بعدد منهم كفيثاغورس وأرسطو طاليس وبعض المدارس الفلسفية اليونانية المتأخرة كالأبيقورية والرواقية والغنوصية، ولمناسبة الفلاسفة وذكر وثنياتهم ناسب المقام ذكر نظرة أولئك الفلاسفة إلى رب العالمين بصورة مجملة.

وبعد الفراغ من الكلام على الوثنية اليونانية وانحرافاتها، رغبت في ذكر

تأثيراتها فيمن جاء بعدها من الأمم والديانات فكان هذا التأثير واضحاً في الديانة النصرانية لهذا أفردته بالكلام بشيءٍ من التفصيل والتمثيل .

ثم أثر اليونانيين على اليهود وكيف ظهر لنا أنه أثر محدود لعدة عوامل .

وكانت هذه آخر مسألة في الموضوع ختمتها بالخاتمة ومراجع البحث والفهرس .

وبعد فإني أحمد الله حمداً يليق بجلاله وعظمته وكبريائه ، فإن وفقت في هذا البحث إلى إصابة الحق فهو من توفيق الله تعالى لي وهدايته وتسديده ، فله المنة وحده والحمد قبل ذلك وبعده .

وإن كان فيه غير ذلك من زلة لسان أوسقط قلم أو خطأ فهو من نفسي والشيطان واستغفر الله من الخطأ كله وأعوذ به من شرور النفس والشيطان وأسأله أن يلهمنا الصواب في القول والفعل وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه مقبولاً عنده ، مُحصلاً لمرضاته ، مبعداً عن مساخطه ، وأن ينفع به أمين .

والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

لماذا الوثنية اليونانية؟

إن إيراد هذا السؤال مهم، فلماذا العناية ببيان وثنية هؤلاء القوم؟ إنه انقداحُ ذهن وتلمسٌ من قوله تعالى في سورة براءة: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) [التوبة: ٣٠].

فذكر سبحانه في هذه الآية مشابهة قول اليهود والنصارى في دعواهم البنوة مَنْ قبلهم من الكافرين الذين قالوا مقالات هي أصل لهذه المضاهاة.

قال ابن كثير -رحمه الله- على قوله: (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل) أي: يشابهون من قبلهم من الأمم، ضلوا كما ضل هؤلاء[1].

ونقل ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»[2] عن الزجاج قوله (يضاهئون) يشابهون قول من تقدمهم من كفرتهم، فإنما قالوه اتباعا لمتقدميهم.

ثم قال ابن الجوزي: وفي قوله (الذين كفروا) هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم عبدة الأوثان، والمعنى أن أولئك قالوا: الملائكة بنات الله، قاله ابن عباس.

الثاني: أنهم اليهود، فالمعنى أن النصارى في قولهم: المسيح ابن الله، شابهوا اليهود في قولهم: عزير ابن الله. قاله قتادة والسدي.

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٣٤٨.

(٢) زاد المسير ٣/٢٨٩، ومعاني القرآن لأبي جعفر النحاس ٣/٢٠٠ بنحو ماذكره ابن الجوزي، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن الجوزي ٢/٧٤.
وفي قوله تعالى: (يضاهئون) قراءتان: بالهمزة وهي لعاصم وحده، وبقية السبعة «يضاهون» بلا همز: وانظر: السبعة لابن مجاهد ٣١٤، والقراءات العشر المتواترات ١٩٢، والنشر ١/٤٠٦، والتيسير ١١٨.

والثالث: أنهم أسلافهم، تابعوهم في أقوالهم تقليداً، قاله الزجاج وابن قتيبة. أ. هـ.

ونحوه ماحكاه القرطبي والشوكاني في تفسيرهما عند هذه الآية[1]، وعلى كل فالأقوال الثلاثة ليست متعارضة، وليس الخلاف بينها اختلاف تضاد، بل هو من قبيل اختلاف التنوع، إذ المعنى يحتمل أحد الأقوال كما يحتملها جميعاً.

ومما يدخل في معنى الذين كفروا من قبل اليهود والنصارى: من سبقهم من الأمم، التي شابهت مقالةُ اليهود والنصاري في دعوى البنوة لله مقالتهم.

وهذه المقالة -بتولّد الآلهة وكون لها أبناء- عقيدة وثنية صريحة واضحة عند الأمة اليونانية القديمة!

فلذا دخل اليونانيون الوثنيون في مفهوم الآية ومنطوقها من هذا الاعتبار، فهم ممن كفر قبلُ.

هذا فضلاً عن تأثير الوثنية اليونانية على من بعدها من الأمم كما يظهر ذلك في ثنايا البحث وآخره، حيث ظهر تأثيرهم الوثني على اليهود والنصارى وفرق المسلمين الضالة، فضلاً عن تأثيرهم على غيرهم من الأمم الوثنية المشركة من المجوس والهندوس والرومان.. إلخ.

فإذن في تجلية الوثنية في العقيدة اليونانية بيان للذين كفروا من قبل ومبلغ معرفتهم بربهم، المتمثل في أدنى دركات الجهل، والعمى عن رب العالمين، وإن بلغوا مبلغاً متقدماً في العمران المادي للدنيا بما خلفوه من تراث مادي بارز.

---

(١) تفسير القرطبي ٨/١١٨-١١٩، وفتح القدير ٢/٣٥٢.

والموضوع أيضاً من دلالة قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾، وقوله ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾، وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾، وقوله: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾.

وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾

وقوله تعالى في آخر السورة ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

ولا شك أن اليونانيين داخلون في مطلوب التفكر والاعتبار والاتعاظ ومحاذرة طريقهم ومناهجهم في الآيات.

توطئة تاريخية لليونان القدماء

أرى لزاماً عليّ قبل الكلام في موضوع التوحيد والعقيدة والانحرافات فيهما في الفكر اليوناني القديم، أن أعطي صورة ولو موجزة عن تاريخ هذه الأمة التي ضربت جذورها في أصول التاريخ وكانت ذات تأثير واضح وجلي على الأمم التي خلفتها.

وقبل ذلك أحدد مواقع أولئك القوم في أي موضع من العالم؟ حتى تكون الصورة التاريخية واضحة عند عرضها. وأيضاً لما للموقع الجغرافي وطبيعته من تأثير في نشأة فلسفاتها ووثنياتها.

حيث نجد في هذا الزمن بلداً تسمى باليونان تقع في جنوب شرقي أوربا هي في الحقيقة بلاد اليونانيين القدماء الذين سينصب الكلام عليهم؛ وذلك أن الجزر متناثرة حول اليونان وظروف التضاريس الجبلية والتلال جعلت لكل مدينة أو جزيرة شبه استقلال ثقافي وفلسفي فضلاً عن الاستقلال السياسي إلى حدٍّ ما، فظهرت من جرَّاء ذلك ما يُعرف بفلسفات المدن الفاضلة والفلسفات الواقعية المتوجهة في كل مدينة أو جزيرة بالتحديد.

وتلك الشعوب كانت ذات قوة وحضارة وتمكن، لهذا امتد نفوذها في منطقة البحر المتوسط، الجزء الشرقي والأوسط منه، فهي تشمل بلاد اليونان ومقدونيا وإيطاليا، والجزر المتناثرة في البحر المتوسط وبحر إيجه، كقبرص وكريت ورودس وصقلية ومالطا، مع امتداد أحياناً إلى السواحل الشرقية لبلاد الشام، أو الجنوبية لمصر أو بلاد تونس وليبيا، إذاً موقع اليونان قديماً هو الجزء الغربي للعالم.

أما عن أولئك القوم من حيث النشأة التاريخية:

فإن الله أهلك جميع الناس ما عدا نوحاً ومن معه في الفلك، لما أرسل الله الطوفان على المكذبين، وعند التأمل في خبر الله تعالى عن رسوله ونبيه نوح

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في مواضع القرآن نجد أن الله تعالى خصّه بخاصية حيث إنه هو الأب الثاني للبشر بعد آدم عليهما السلام فقد قال تعالى عن نوح: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [الصافات: ٧٧].

إذن فالناس كلهم من بعده من ذريته عليه السلام من نص الآية كما قال ابن كثير، ولما روى الترمذي بسنده عن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى: (وجعلنا ذريته هم الباقين)، قال: سام وحام ويافث[(١)].

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده إلى سمرة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم»[(٢)].

والمراد بالروم هنا هم الروم الأُوَل وهم اليونان المنتسبون إلى رومي بن ليطي ابن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام.

ثم روى الحافظ ابن عبدالبر عن سعيد بن المسيب قال: ولد نوح عليه السلام ثلاثة: سام ويافث وحام، وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاثة، فولد سام: العرب وفارس والروم، وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج، وولد حام: القبط والسودان والبربر.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير من جامعه -باب من سورة الصافات (٣٢٣٠) وقال: «يقال: يافت ويافث بالتاء والثاء، ويقال: يفث».

قال أبو عيسى: «وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن بشير» أ.هـ.

وابن بشير هو أبو عبدالرحمن أو أبو سلمة الأزدي مولاهم الواسطي، ضعيف من الثامنة، مات سنة ١٦٨هـ وروى له الأربعة. أ.هـ من التقريب. ولكن تابعة سعيد بن أبي عروبة في الحديث الآتي بعده.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٩ و ١١ من ثلاثة طرق، والترمذي من طريقين (٣٢٣١، ٣٩٣١)، والطبراني في الكبير ٧/٢٤٥ (٦٨٧١و ٦٨٧٢و ٦٨٧٣) من طرق كلها عن قتادة عن الحسن عن سمرة رضي الله عنهم، وأخرجه في الكبير ١٨/١٤٦ (٣٠٩) عن عمران وسمرة رضي الله عنهما، وفي ٧/٢٥٤ (٧٠٢٣) عن سمرة من طريق رابعة.

ورواه الحاكم في مستدركه ٢/٥٤٦ وصححه ووافقه الذهبي، وقال في المجمع ١/١٩٣: «ورجاله موثوقون» أ.هـ. والحديث محتج به بمجموع طرقه.

وروى عن وهب بن منبه نحو هذا. والله أعلم[1].

والظاهر أن اليونان القدماء من أمة الترك والصقالبة، يؤيد ذلك الهجرة المتكررة إلى أرض اليونان من قبائل تركية في أواسط آسيا وبلاد تركيا.

ويعزى هذا لوجود صلات بين سكان آسيا الصغرى وبلاد اليونان الأصليين الذين كانوا يسكنون جزيرة كريت والجزر المجاورة، وحيث حصل بينهم تزاوج في العصر الهللاوي القديم من ٣٠٠٠ق.م إلى ٢٠٠٠ق.م، وكانت بعد ذلك الهجرة المشهورة لقبائل الدوريين في حوالى ١٢٠٠ق.م، وقبلهم هجرة قبائل الأخيِّق التي كانت هي المسيطرة على تلك المناطق قبل منافسة القبائل المهاجرة لهم، فلما اجتمعت عدة قبائل في هجرات متعددة (سابقة ولاحقة) في بلاد اليونان، كان من نتائجه أن كانت هناك حروب شديدة بين تلك القبائل المهاجرة بعضها مع بعض السكان الأصليين أدت إلى توزعهم في بلاد اليونان وانتشارهم فيها.

وبهذه المناسبة فإن من مشاهير اليونانيين الملك المسمى بالإسكندر بن فليبس المقدوني -الذي كان وزيره أرسطو[2] طاليس، وكان قبل ذلك أستاذه ومعلمه، فلما ملك استوزره- قال فيه ابن القيم في إغاثة اللهفان (٢/ ٣٧٧):

«والفلاسفة لاتختص بأمة من الأمم، بل هم موجودون في سائر الأمم، وإن كان المعروف عند الناس الذين اعتنوا بحكاية مقالاتهم: هم فلاسفة اليونان.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/١٢) بتصرف، وتحفة الأحوذي (٩/٩٦-٩٧).

(٢) كان أرسطا طاليس أكبر فلاسفة اليونان وأشهرهم حتى لقب بالمعلم الأول، حيث يقسم الباحثون الفلسفة اليونانية إلى ثلاثة مراحل:

- مرحلة التكوين: وأبرز من فيها طاليس، ويقال: تاليس (٦٢٤- ٥٤٦)ق.م، وهو المشهور بإنشاء الفلسفة اليونانية.

- مرحلة النضج وأبرز من فيها سقراط وأفلاطون وأرسطو.

- مرحلة الضعف وأبرز من فيها المدرسة الرواقية، كحال أي فكرة أو نشأة، بل كحال الإنسان انتقل من الضعف إلى القوة إلى الضعف.

فهم طائفة من طوائف الفلاسفة، وهؤلاء أمة من الأمم، لهم مملكة وملوك، وعلماؤهم فلاسفتهم.

ومن ملوكهم الإسكندر المقدوني، وهو ابن فليبس، وليس هو بالإسكندر ذي القرنين، الذي قص الله نبأه في القرآن، بل بينهما قرون كثيرة، وبينهما في الضدين أعظم تباين.

فذو القرنين كان رجلاً صالحاً موحداً لله، يؤمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكان يغزو عُبَّاد الأصنام، وبلغ مشارق الأرض ومغاربها، وبنى السد بين الناس وبين يأجوج ومأجوج.

وأما هذا المقدوني فكان مشركاً يعبد الأصنام هو وأهل مملكته، وكان بينه وبين المسيح نحو ألف سنة وستمائة سنة(١)، والنصاري تُؤرِّخُ له.

وكان أرسطو طاليس وزيره، وكان مشركاً يعبد الأصنام، وهو الذي غزا دارا ملك الفرس في عقر داره، فثلَّ عرشه، ومزق ملكه، وفرق جمعه ثم دخل إلى الصين والهند وبلاد الترك فقتل وسبى.

وكان لليونانيين في دولته عزٌّ وسطوة بسبب وزيره أرسطو، فإنه كان وزيره ومشيره ومدبر مملكته.

وكان بعده لليونان عدة ملوك يعرفون بالبطالسة وأحدهم بطليموس، كما أن كسرى ملك الفرس، وقيصر ملك الروم، ثم غلبهم الروم واستولوا على ممالكهم، فصاروا رعية لهم، وانقرض ملكهم، فصارت المملكة للروم، وصارت المملكة واحدة وهم على شركهم من عبادة الأصنام، وهو دينهم في الظاهر ودين آبائهم.

---

(١) هكذا في الإغاثة وفيه إشكال! ولعل الصواب: «وكان بينه وبين ذي القرنين...».

فنشأ فيهم سقراط أحد تلامذة فيثاغورس[1]، وكان من عبادهم ومتألهيهم، وجاهر بمخالفتهم في عبادة الأصنام، وقابل رؤساءهم بالأدلة والحجج على بطلان عبادتها، فثار عليه العامة واضطروا الملك إلى قتله، فأودعه السجن ليكفهم عنه.

ثم لم يرض المشركون إلا بقتله، فسقاه السم خوفاً من شرهم، بعد مناظرات طويلة جرت له معهم، أ. هـ[2].

وكلام ابن القيم -رحمه الله- السالف مهم جداً لأن بعضاً من الباحثين وغيرهم يعتقد أن ذا القرنين والإسكندر المقدوني رجلٌ واحدٌ، بجامع أنهما ملكان عظيمان سارا في الأرض غزواً وفتحاً حتى بلغا مشارقها.

ولم يفطنوا إلى التناقض بين الرجلين من ناحية الكفر والإيمان، لأن ذا القرنين -رحمه الله- كان مؤمناً امتدحه الله في القرآن في آخر سورة الكهف لما سأل اليهودُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن رجل ملك سار في المشارق والمغارب فاتحاً ومجاهداً، فأنزل الله عليه قوله ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا

---

(١) الظاهر أن تتلمذ سقراط على فيثاغورس لم يكن مباشرة، بل تتلمذ على مدرسته وفكره وفلسفته التي أرثها، لأن فيثاغورس مات سنة ٤٩٧ قبل الميلاد، أما سقراط فقد ولد سنة ٤٦٩ قبل الميلاد، أي بعد وفاة فيثاغورس بثماني وعشرين سنة، ومات سقراط سنة ٣٩٩ قبل الميلاد وعمره سبعون سنة، والله أعلم.

وسلسلة الأستاذية لديهم: تقدمُ سقراط ثم تلميذه أفلاطون ثم تلميذه أرسطو، إذ ربما يتبادر إلى ذهن القارئ تقدم أرسطو على سقراط لقارئ كلام ابن القيم وليس كذلك! بل جاء ذلك اتفاقا لمناسبة الكلام على الإسكندر المقدوني.

(٢) وهناك رواية أخرى مشهورة مفادها:

أن الذين ثاروا على صراحة سقراط ومعتقداته هم السوفسطائيون -أصحاب الفلسفة السوفسطائية- وهم الذين حاكموه ثم حكموا عليه بالقتل.

وعند القوم سلَّمٌ إن من يحكم عليه بالقتل فإنه يختار الطريقة التي يموت بها، وإن أسهل تلك الطرق المختارة تجرع السم، وهكذا تم قتل سقراط!.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا
ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ
رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ
أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل
لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ
بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ
وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي
فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ
ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ
أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ
وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴾ [الكهف: ٨٣-٩٨].

فذو القرنين كما ذكر الله هاهنا رجل مؤمن يعرف ربه ويجاهد في سبيله، واختلفوا، هل كان ملكاً صالحاً فقط أو ملكاً ونبياً؟ وأطال في خبره ووصفه الحافظ الذهبي في تاريخه (٢/ ٩٥-١٠٠).

والمقصود من هذا الاستطراد أن الإسكندر اليوناني غير ذي القرنين، بل بينهما قرون طويلة، وتضاد في العقيدة، كما روي أن ذا القرنين لقي الخليل إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

وأمة اليونان كما عليه ملوكهم أمة وثنية مشركة، «والناس على دين ملوكهم» كما يقال[1].

ومما يناسب المقام الإشارة إلى أن الإسكندر بن فيلبس المقدوني –وهو نسبة

---

(١) وممن ذكرها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية، في ذكره لترجمة الوليد بن عبدالملك وخلافته.

إلى مقدونيا من بلاد البلقان، بل من بلاد اليونان الغربية لا تزال تعرف بهذا الاسم إلى الآن- كان من أواخر ملوك اليونانيين الأقوياء حيث ضعفت دولتهم ومملكتهم بعده، حتى استولى عليها الرومان -جمع روم- فأقاموا دولتهم على أرضهم إبان دعوة المسيح ابن مريم -صلى الله عليه وعلى نبينا وآله وسلم- وبعدها.

الوثنية اليونانية (عقيدتهم في الآلهة)

خلق الله سبحانه وتعالى جميع البشر من آدم عليه السلام وقد كان على التوحيد الصحيح المجرد لله وحده لا شريك له[1]، وبعد أن أرّث ذريته، وكذلك كان هذا في ذرية نوح عليه السلام بعد الطوفان، وهو الذي جاء بالتوحيد وقرره ودعا إليه بعد أن طرأ الشرك على البشرية وبعد أن طرأت الوثنية والخرافات والتعدد في الآلهة.

إذن هذا الطروء هو مرحلة لا حقة ونشاز عن الأصل عند من قبلهم وهو التوحيد والإسلام.

وقد بدت هذه الوثنية والشرك وتعدد الآلهة في عقيدة اليونان القدماء واضحة، لهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم: «وأما أرسطو وأصحابه فكانوا مشركين يعبدون الأصنام والكواكب وهكذا دين اليونان والروم قبل ظهور دين المسيح فيهم.. وكانت اليونان والروم مشركين كما ذكروا، يعبدون الشمس والقمر والكواكب، ويبنون لها هياكل في الأرض، ويصورون لها أصناماً يجعلون لها طلاسم من جنس شرك النمرود بن كنعان وقومه، الذين بُعث إليهم إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه... وأصل الشرك من تعظيم القبور وعبادة الكواكب. والشرك في بني آدم أكثره عن أصلين:

أولهما: تعظيم قبور الصالحين، وتصوير تماثيل للتبرك بها.

---

(١) خلافاً للنظرية المشهورة عند علماء الاجتماع وتطور الشعوب، بأن أصل البشرية كان الشرك والبدائية في المعتقدات ثم تطوروا إلى تعدد الآلهة حتى وصلوا إلى وحدانية الإله، فإن هذ قول من لم يؤمن بالقرآن وبما فيه وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالحق أن التوحيد لله هو الأصل وأن الشرك وتعدد الآلهة طارىء عليه، لأن آدم أبا البشر عليه السلام هو أصل البشر وكان نبيا موحداً وكذا زوجته وصدر ذريته!
قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

والسبب الثاني: عبادة الكواكب، فكانوا يضعون للأصنام طلاسم للكواكب، ويتحرون وقتاً مناسباً لصنع ذلك الطلسم، ويصنعونه من مادة تناسب ما يرونه من طبيعة ذلك الكواكب، ويتكلمون عليها بالشرك، والكفر، فتأتي الشياطين فتكلمهم وتقضي حوائجهم ويسمونها روحانية الكواكب، وهي الشياطين أو الشيطانة التي تضلهم»[1] أ. هـ.

وقد كان للهجرة التي شهدتها بلادُ اليونان أثرٌ في تكوين عقيدتهم تجاه الآلهة وتعددها.

حيث لما هاجر إلى اليونان أولئك الشعوب نقلوا معهم عقائدهم في الآلهة، ابتداء من هجرة الأخيّق هاجرت آلهتهم التي كانت تسكن السماء -أي الكواكب- فقدموا على أهل البلاد الذين كانوا يعتقدون أن آلهتهم في الزراعة والغابات والأنهار والكهوف، أي أنها آلهة أرضية مرتبطة بالأرض تسكنها، وتعيش فيها، فكان من نتيجة التزاوج واتصال الشعوب ببعضها البعض امتزاج تلك العقائد بالصورة التي ارتبطت بها آلهة السماء بآلهة الأرض، وكان بينهما التأثر والاتصال بالرغم من الفروق الواضحة في بعض العقائد عند كل فريق، ذي الآلهة السماوية أو الأرضية، كل ذلك مع إجلاب الشيطان عليهم بخيله ورجله.

وتجسِّدُ ملحمتا الإلياذة والأوديسة «وهما قصيدتا الشاعر اليوناني هوميروس» الوثنية اليونانية في أوج صورها، في الاعتقاد بتعدد الآلهة والصراع القائم بينهم على الجنس ونحو ذلك.

وقد صور صاحب «قصة الحضارة» درجة وثنية القوم عندما قال: «ربما كان الكريتي -اليوناني القديم- وحشياً قاسياً، ولكنه كان بلا شك متديناً يتركب من مزيج بشري كامل من الفيتشية والخرافة من جهة، والمثالية وتعظيم

(١) انظر الرد على المنطقيين ص. ٢٨٢-٢٨٦.

الأرباب من جهة أخرى، فهو يعبد الجبال والمغارات، والعدد «٣»، والأشجار، والأعمدة، والشمس، والقمر، والماعز، والأفاعي، واليمام، والثيران، وقلما يسلم شيء من عبادته، والهواء في اعتقاده مملوء بالأرواح، الطيب منها والخبيث، وتنتقل منه إلى بلاد اليونان طائفة شفافة من جن الحراج منها الذكور ومنها الإناث، وهو لا يعبد عضو التذكير عبادة مباشرة ولكنه يعظم في رهبة وخشوع ما في الثور والأفاعي من قوة وحيوية منتجة.

وإذا كان معدل الوفيات بين الكريتيين كبيراً فإنه يعظم الإخصاب، وحين يسمو به تفكيره إلى إيجاد إله بشري يصور لنفسه إلهته أُمّاً ذات ثديين كريمين وجسم فارع الطول، وأفاع تلتف حول ذراعيها وثدييها، وتتلوى في شعرها أو تتدلي في أنفة وكبرياء من رأسها، وهو يرى في هذه الإلهة الأم، الحقيقة الأساسية من حقائق الطبيعة(١).

ولكي أبين شيئاً من الآلهة اليونانية وتعددها، أحاول تعداد بعض آلهتهم ووظائفهم، وهذا نموذج علي سبيل الإجمال، لأن آلهتهم كثيرة جداً، فكل شيء يجهلون حقيقته يجعلونه إلهاً، ويسطرون حوله الأساطير والخرافات، وكانت آلهتهم متنوعة ذكوراً وإناثاً.

١- فمن أكبر الآلهة عندهم إله السماء واسمه« زيوس»، بل هو كبير الآلهة عندهم بمثابة أبوها التي تولّدت منه البقية، له هيكل كبير في أولمبيا(٢)، وهو أبو الآلهة حيث أنجب أكثرها بالتزاوج وقد تزوج الإله لينو وكانت تقام لهم الأعياد الكبيرة المشهورة.

---

(١) انظر قصة الحضارة -حياة اليونان ج١ . مجلد٢، ص٢٨-٢٩.

(٢) أوليمبوس: اسم منطقة فيها جبال تسمى أولمبيا في شرق أثينا في اليونان، كانت تجري فيها الألعاب المعروفةبالأولمبيات أو الأولمبياد، ولا يزال الإطلاق على الموضع وعلى الدورات الرياضية الأولمبية.

٢- ومن الآلهة عندهم إله النار المسمى «بروميثيوس» الذي يعتبرونه مؤسس حضارة الإنسان.

لأن رئيس الآلهة «جوبتير» طرده من السماء فهبط إلى الأرض، فوقف حياته على العناية ببني الإنسان، فعدل صورهم وأصلح حواسهم، ووهبهم العقل والتفكير، وعلمهم مالم يكونوا يعلمون، ورأى أن النار تعوزهم، لذلك اختلسها من السماء، وأهداها لهم فأصبحت النار مُشاعة بين الآلهة والبشر وكانت النار من حضارتهم[١].

ولكن فعلته هذه اثارت عليه نقمة جوبتير رئيس الآلهة، فما كان منه إلا أن صلبه على صخرة في جبال القوقاز، فلما لم يمت، سلط عليه من يسومه العذاب الذي يلزمه أبد الآباد، فكان ذلك عليه حتى خلصه الإله «هرقل» ونجاه من العذاب الدائم.

لا سيما وأن اليونانيين يعرفون أن الصلب عقاب إلهي وهو تكفير للخطيئة[٢]، والموت هو تعبير عن الغضب السماوي.

٣- ومن آلهة الكواكب الإله «أورانس» وهو إله السماء العلوي، «وبلوتو» وهو إله العالم السفلي، والإله «أزيس»[٣] من كبار الآلهة.

٤- وهناك مجموعة من الآلهة تسمى «ديميثرا»، كانت هناك نحلة منهم تعبدها، وطريقة عبادتها لها غامضة وسرية، تخلص إلى محاولة

---

(١) ولعلك -رحمك الله- تدرك مدى التأثر بالديانات الشرقية في تعظيم النار: كالفرس، كما تنتبه إلى صلة هذه العقيدة بشعار الدورات الأولمبية المتمثل بالشعلة النارية، والتي تبقى مشتعلة من بدء الدورة إلى منتهاها!!.

(٢) لاحظ هنا التأثير في هذه العقيدة من اليونانيين على النصارى في عقيدة الصلب والفداء.

(٣) هو الكوكب عطارد والملاحظ أن هذه الآلهة من كواكب المجموعة الشمسية ولعل تسمية بعض الكواكب في المجموعة الشمسية بهذه الأسماء نتيجة التأثر بالعقيدة اليونانية القديمة.

التقرب من تلك الآلهة والاتحاد بها للتوصل إلى السعادة الحقيقية، والأمن من شر المرض والغرق والخوف، والحرب . . . ويضمنون لأنفسهم النجاح والسداد في الحياة، والنجاة بعد الموت واللحاق بالآلهة -أي الاتحاد بها- وهو الذي يؤول إلى ما يسمى بوحدة الوجود[1].

٥- ومن الآلهة إله الشفاء واسمه «اسلليبيوس»، وهذا له معبد كبير جنوب اليونان وهو المسؤول عن شفاء المريض من الأسقام، والحسد، والسحر.

٦- وكان للخمر والسكر إله يسمى «ديونيوس» أو« باكنموس» أو ابن الإله «زيوس» واسمه «سيزيوس»[2] حيث كان اليونانيون يعتقدون أن العنب من أكبر هبات الآلهة لهم، لهذا كانوا يزرعونه ويهتمون به ثم يقطفونه ويستخرجون الخمر منه، بل كانت أيام قطاف العنب أيام سرور وحبور وألعاب، أشبه بالأعياد.

٧- وكان للبحر إله اسمه «بوسيدون» وهو من كبار الآلهة الأولمبية فهو أخو الإله «زيوس»، وكان أهل السفن يقدمون له الصلوات ويبنون له الهياكل في الجزر الخطرة الموحشة، اتقاءً لغضبها ونقمتها.

٨- ومن كبار الآلهة أيضاً الإله «أبولون» الذي كان ذا مهمات متنوعة كعلم الغيب والتنبؤات، وكان له معبد شهير في مدينة دلفي لهذا الغرض.

---

(١) ولاحظ -عفا الله عنك- التدرج في التأثر بعقيدة الاتحاد ووحدة الوجود لدى غلاة الرافضة والصوفية، باليهودية والنصرانية، إلى العقيدة الوثنية اليونانية!.

(٢) الملاحظ أن اسم إله الخمر تعدد إلى ثلاثة آلهة وهذا الذي وجدت في المصادر، وقد يكون سبب هذا التكرار أن إله الخمر يموت فيخلفه آخر، أو تعددها عندهم، ومما يؤيد الأول أن سيزيوس مات لنجاة البشرية، انظر تاريخ المسكرات، ص٢٥.

٩- إله الصيد اسمها «ارثميس» وهي إله أنثي -وما سبق كلهم ذكور- وهي أخت توأم للإله أبولون وهما ابنا الإله «زيوس».

١٠- وكان قديماً لكل أسرة يونانية إله خاص بها تعبده، ثم كان لكل قبيلة، ثم لكل مدينة إله خاص يكون له معبد وكهنة تصرف لهم أنواع العبادات، وتحمل صورته معهم عند الحرب والغزوات، ومن تلك الآلهة: أثينة لمدينة أثينا، «وهيرا»[(١)] لمدينة «ساموس»، والإله «ادتميز» لمدينة إنسوس، والإله «دمترا» إله الحنطة والأراضي المزروعة لمدينة الوسيس.

١١- وكان إله الشمس اسمه «هليوس» الذي يتمثل في الكرة الملتهبة، وهي الشمس ذاتها التي تشع الضوء في الكون، وكانوا يسطرون حوله الأساطير، لأنه لما كانت الشمس منيرة الكون من الإشراق حتى الغروب وتعود مرة أخرى، كان أهل جزيرة رودس[(٢)] يلقون في البحر في كل عام أربعة جياد وعربة، يزعمون أن الإله هليوس يستقلها في تجواله وتنقله إلى السماء.

١٢- وكانت الريح والأعاصير لها مجموعة من الآلهة أكبرها الإله «إيوس» الذي يخافه الناس عند هبوب الريح والأعاصير.

١٣- ومن الآلهة المظلومة بسبب تنازع الآلهة الأولمبية إله اسمه «جنستس» الأعرج الذي يُسمى إله الصناعات المعدنية فهو يملك مصنعاً فوق جبال أولمبيا، وكان يعتقد الناس أن دخاخين البراكين ما هي إلا دخاخين حانوت هذا الإله!.

---

(١) وهي أخت الإله زيوس ومن أكبر منافسيه وتسمى إله البيت ص:٩.

(٢) جزيرة قرب اليونان في الجنوب تابعة الآن لدولة اليونان في البحر المتوسط على مدخل بحر إيجة.

هذا إلى عدد كثير من الآلهة يصعب حصرها والإحاطة بأساطيرهم حولها حيث يمكننا القول: إن كل عالم مجهول يعتقدون ألوهيته، وأن فيه نوعاً من الربوبية ومن ثم يُسطِّرون حوله الأساطير.

لهذا كان عالم الجن والعفاريت والشياطين، قد استحوذ بشكل كبير على أنفس الناس ومعتقداتهم، حيث يعتبرون الأمراض أرواحاً شيطانية حلت عليهم يدفعونها بالالتجاء إلى الآلهة والشرك فيها.

والميت نجس بسبب تلبس الجن به، لهذا كان اليوناني إذا خرج من بيت فيه ميت اغتسل بالماء من إناء مخصوص لهذا الغرض، وكان لأجل التخلص من الأرواح الشريرة تطهر معابدهم وهياكلهم بالماء والدخان طهوراً لها من تلك العفاريت!!.

ومثل هذا ما يفعله الدجاجلة والمشعوذون من استعمال أنواع من الأبخرة ذات الروائح الخبيثة لتحضير الجن والشياطين، فربما هذا نوع من التأثر بهم بواسطة كفرة الجن من الشياطين حيث يوحون إلى أوليائهم هذه الأعمال. وما هذا إلا من تلبيس الشيطان لهم وحرصه على وقوع عباد الله في الشرك الأكبر لهؤلاء الشياطين «والأرواح الخبيثة» والعفاريت، يرهبونهم ويخوفونهم حتى يلتجئوا إلى الآلهة التي تمنعهم من هذه الشياطين، فيمتنعوا وينصرفوا عنهم بعد أن يوقعوهم في براثن الشرك والوثنية، وينقلوهم من التوحيد والألوهية لله سبحانه.

وهذه هي في الحقيقة وظيفة إبليس بعد إغوائه لآدم وطرده من الجنة، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤-١٧].

وجاء في الحديث القدسي: «إني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين عن دينهم».

وهؤلاء الشياطين جند لإبليس وأعوان له، فما كان يقع من الوثنيين اليونانيين قديماً نراه يتكرر في هذه الأزمان وقبلها لدى أمم غيرهم، وإن اختلفت الصور والمظاهر في بعض الأحيان، إلا أن الحقائق واحدة، هذا فضلاً عن توافق الأساليب والمظاهر في أحيان عديدة.

قال سبحانه في سورة الأنعام: ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾

وقد صور الدكتور عبدالحليم محمود -شيخ الأزهر السابق- تلك الوثنية اليونانية في تعدد الآلهة، وتدني معتقدات القوم بها بقوله: «كانت ديانة اليونان إذ ذاك ديانة مشركة، وبلغ شركها إلى آخر درجات الشرك، وذلك أن الاعتقاد في الآلهة نزل بهم إلى مستوى أخلاقي تأنف منه الفطر الإنسانية، وتأباه النفوس الكريمة.

إن آلهة اليونان ترتشي وتحابي وتكذب، ووصل الأمر -فيما زعم اليونانيون القدماء- إلى اغتصاب النساء، وانتهاك الأعراض فيما بينها، واغتصاب النساء وانتهاك الأعراض بين البشرية أيضاً فأي آلهة هذه، سبحان الله عما يأفكون»[١].

---

(١) من مقالة: أقوى الأدلة على وجود الله، في مجلة الجديد عدد ٥١ في سنة ١٩٧٤م.

مصادر عقيدة اليونانيين القدماء

إن من المسلم به أن للتأثر والتأثير بين الأمم، والاتصال والاحتكاك بين الشعوب، والتقليد والاقتباس، أثراً واضحاً في العقائد.

ويكون ذلك واضحاً بين أمتين إحداهما سابقة زمناً على الأخرى، أو أقوى منها، أو لغيره من الاعتبارات.

فلقد كان لاتصال اليونانيين بالأمم من حولهم أثرٌ في تبلور عقائدهم، مع ماعندهم أصلاً من عقائد وتصورات عن الإله.

وسأحاول هنا أن أعدد بعض المصادر التي أثرت بشكل واضح في عقائد اليونان القدماء، من ذلك:

١- هجرة قبائل الأخيِّق الذين قدموا معهم بخرافة ما يسمونه آلهة السماء «يعني الكواكب» المتعددة، وبنوع من الوثنية، ساهم في استحكام جهل القوم بربهم الحق سبحانه، وفي تمكن الوثنية من عقائدهم.

٢- التأثر بالهنود مباشرة، أو بواسطة الفرس الذين كان اتصالهم باليونان مباشراً من خلال الحروب ونحوها، والتأثر بعقائد الهنود يتضح بخاصة في عقيدة البراهمة، في توالد الآلهة، أو تطهير النفس في الحياة، أو بعد الموت وقضايا الحلول، وربما أيضاً مسألة تناسخ الأرواح، وإن كنت أرى أن اليونانيين بهذا أسبق والله أعلم.

٣- المصريون القدماء الذين سبقوا زمنياً الحضارة اليونانية، كما في طريقة إعداد ما بعد الموت من صلوات وإرشادات، وهي مأخوذة من كتاب الموتى عند المصريين، وهؤلاء القدماء من المصريين الذين يعبر عنهم بالفراعنة، وما فرعون مصر الذي أرسل اليه موسى إلا نموذج من متأخريهم.

ومما يدل على هذا التأثر ما ذكره «هيرودوتس» المؤرخ اليوناني: «إن المصريين هم أول من استعمل الاصطلاحات ١٢ رباً، وأخذ اليونانيون ذلك منهم، وهم أول من بنى المذابح، ونحتوا التماثيل للأرباب، وصنعوا التماثيل للأحياء من الحجر، وقد أروني الكثير منها كبرهان» أ. هـ[١]، وهو يعني بذلك المصريين الذين زارهم في بلادهم.

٤- الحضارة الليبية القديمة، فقد كان لليبيين حركة اتصال مع الشعوب المجاورة كمصر واليونان داخل محيط البحر المتوسط والذي كان واضحاً في القرن الثامن قبل الميلاد.

ومع هذا التأثر كان هناك تبادل في الأخذ عن عقائد اليونان من خلال المد اليوناني أحياناً على بلاد ليبيا[٢].

وبالمناسبة ها هنا قضية هي أنه: هل لليبيين حضارة أصلية أو مستقلة، أو هي عبارة عن فترة انتقال أو اتصال لحضارة سابقة لها؟.

٥- الحضارات الشرقية الموجودة في بلاد الشام، والعراق، وفارس، كالبابلية والصابئة والكلدانية والآشورية.

٦- ولا ننسى أن نذكر تأثر القوم بما عند الرسل والأنبياء -أعني أنبياء بني إسرائيل -في تلك الفترة ومن قبلهم، كما عرف من اتصال بعض فلاسفة اليونان أبناء دقليس الذي اتصل بداود عليه السلام، وبالعبد الصالح لقمان الحكيم، ولكنه على كل حال تأثرٌ محدود.

٧- المصادر الباقية في متاحف اليونان لمجسدات وتماثيل آلهتهم حتى وجُدت تماثيل للآلهة صنعت من عاج الفيل (أنيابه) كما في تمثال الإله

---

(١) هذا النص مأخوذ من مقال باسم هيرودوتس وكتاباته ص: ١٨٦.

(٢) انظر تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بها مقال، مصطفى بازامة كتاب الليبيين في التاريخ- الجامعة الليبية المؤتمر الليبي ١٩٦٨ م.

«رفس»، و «اتينا البرنيبون»[1]، وفي هذا يقول المؤرخ الروماني بلين: «إن أنياب الفيلة ثمينة جداً، ولذا يتم اختيارها لتماثيل الآلهة الوثنية»، وأيضاً قصورهم، وملاعبهم، ومعابدهم، كلها شواهد واقعية على وثنيتهم، كما أنها مصادر مهمة في تأكيد ذلك وبيانه.

---

(١) انظر مقال: العاج قصة وحضارة -في مجلة الخفجي عدد أكتوبر- جمادى الأولى سنة ١٤١٦هـ.

الوسائل لمعرفة عقائد اليونانيين القدماء

وهي التي عرفنا بها حال أولئك القوم ونظرتهم إلى الإله والطبيعة.

ومن هذه الوسائل:

١- الآثار العمرانية الباقية الآن في بلاد اليونان للمعابد، والهياكل، والملاعب، والمقابر، والحفريات الأثرية، والأدوات المستخدمة لحضارة ذلك الوقت كلها أدت إلى تفسير الحالة الدينية لتلك الأمم.

٢- الصور المرسومة على الجدران في المعابد والقصور والكهوف، والتي تعكس الحياة التي كان يعيشها أفراد اليونان القدماء، والتي هي مما تفخر بها تلك الأمة إلى وقتنا الحاضر.

٣- الأصنام والتماثيل المنحوتة للآلهة -حيث اشتهر النحت عند اليونانيين كحرفة وفن- خاصة في القرن الثامن ق. م، وكانت هذه الوسيلة مهمة للوقوف على وثنية القوم ودراستها، حيث جسدوا آلهتهم بتلك الأصنام، والتماثيل، لا سيما وقد تركزت منحوتاتهم على تصوير آلهتهم وعظمائهم، ولقد شاهدت بعض صور تلك المنحوتات في بعض الكتب، فكان الإله الذكر عارياً تماماً وكانت الإله الأنثي عارية، حتى من العورات المغلظة، وكانت هذه التماثيل للآلهة على صورة البشر، حتى كان التشابه كبيراً بين الإله «زيوس» والفيلسوف «أبيقور».

٤- القصائد الهوميروسية، نسبة إلى «هوميروس» الذي عاش في القرن الثامن أو التاسع ق. م، وهي قصائد نثرية أدبية، من أقدم ما وصلنا من تراث تلك الأمة في تصور حال اليونانيين القدماء، وكان لهذه القصائد عناية من الناس بها وتأثير لها عليهم.

ومن أشهر تلك الأدبيات: الملاحم كملحمة الإلياذة، والأوديسية.

٥- قصائد «هزيود» في القرن السابع ق. م، وهو صاحب ديوان الأعمال والأيام، وملحمة «نسب الآلهة».

٦- كتابات «هيرودوتس» الذي عاش في القرن الخامس ق. م، نحو عام (٤٢٨ ق. م)، والذي اعتمد في كتاباته على ما يسمعه من الأفواه، وما سبقه من الكتابات عن الألعاب اليونانية، كما كانت كتاباته شاملة لوصف الحوادث، والأماكن، والأفكار، والأشخاص، والعادات، والأساطير والعبادات.

ولهذا كان كتابه المسمى «بالتحريات والاستفسارات» أشبه بكتاب تاريخ متنوع[1].

٧- القصص والأساطير اليونانية التي تنافس في كتابتها وحفظها وشرحها فلاسفة اليونان والرومان علي مر العصور كقصة «أمفتيربون»، حيث نقلت شيئاً من الأساطير التي كانت تحاك حول قدرات الآلهة.

كل هذه المصادر كانت نواة للدرسات المعاصرة من قبل الغربيين والشرقيين والعرب وغيرهم، على مختلف التخصصات العلمية والتاريخية والأدبية والفلسفية والفنية واللاهوتية، في محاولة فهم أبعاد تلك الحضارة اليونانية وأشكالها، ومن ذلك عقائدها ودياناتها وتصوراتها.

---

(١) انظر: مقال: هيرودوتس وكتاباته خاصة ص ١٨٥، دسامي سعيد الأحمد مجلة المؤرخ العربي عدد ٢٧، ١٤٠٦هـ.

عبادة الآلهة وبعض مظاهرها

لما أخرج التراث اليوناني مجموعة كبيرة من الآلهة، وما صاحبها من أساطير، كانت كل قوة في الأرض أو السماء وكل نعمة أو صفة من صفات البشر تمثل عندهم إلهاً في صورة بشر.

ولا أرى أن هناك ديناً يقرب آلهة من الآدميين كدين اليونانيين، حتى ظنَّ «ول ديورانت» أن الإنسان فُطر على أن يعبد آلهة متعددة، كما فُطر على الزواج من نساء متعددات!!.

ثم اعترف بقوله إن المسيحية في البحر المتوسط لا يعبد فيها الله بقدر ما يعبد فيها الأولياءُ والقديسون في هذا اليوم.

ثم حاول أن يبرر الشرك والوثنية عند اليونانيين بقوله: ذلك أن الشرك هو الذي يوحي إلى حياة السذج الأساطير وما فيها من خيال وسلوى، ويهب النفس الذليلة المعونة والراحة اللتين لا تجرؤ على انتظارهما من كائن أعلى، رهيب بعيد لا تستطيع الوصول إليه[1].

وقد صرف اليونانيون القدماء أنواعاً من العبادات إلى جميع الآلهة، كل بحسب اختصاصه ولكل حسب رغبته.

---

(١) انظر: قصة الحضارة -حياة اليونان جـ١، مجلد٢، ص٢١٩.

وفي كلامه السابق شيء من الصواب في اعترافه بواقع المسيحية في وقته- وقبل وقته في الواقع- كما قال الله عنهم: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة:٣١].

أما أن الإنسان فطرعلى تعدد الآلهة كفطره على تعدد الزوجات فهو من نقص عقله واختلال فطرته، بل فطر الإنسان على التوحيد، والإقرار بوحدانية الله وربوبيته، وهذ مسلم به عند العقلاء.

وما ذكره من أن الأساطير الموحاة من قبل الشرك تفعل ماتفعله بالسذج ففيه وجه صواب، ولكن الذي يهب النفوس الذليلة المعونة والاطمئنان والهدى هو اللجوء إلى الإله الواحد الذي يمد يده بالعون والنصر وليس إلى مجموعة آلهة تتنازعه أهواؤها.

لقد كان تأثير الآلهة بل الأساطير قوياً، حتى لازمت كل إله أسطورة متصلة به تفسر كيفية وجوده، وقدرته، وما يستحقه من التعظيم، وكانت الأساطير والخيالات من عقيدة اليونانيين، ومتأصلة بتأصل أثر الآلهة في قلوبهم، ومع هذا ظل الناس إلى بداية عصور الفلسفة -بل وبعد ذلك- يخلقون الأساطير ويكذبونها، ويوجدون معها الآلهة أنفسها ثم يعبدونها بأنواع التقربات، والتي سأحاول تعداد بعضها مع نماذج لقلة عقولهم بل انعدامها، لغفلتهم الشديدة عن معرفة حق الله عليهم، وهم في الأصل معترفون بوجوده، دون استحقاقه للربوبية أو الألوهية.

١- كان اليونانيون يعتقدون أن تكريم الآلهة واجب عليهم عرفاناً لهم بالجميل، ولكن أي جميل؟!.

٢- كما كانوا يستمدون العون والتوفيق والإلهام من الآلهة -حسب زعمهم- في قضاء حوائجهم، ويقسمون بها تعظيماً لها.

٣- كما كانوا يخافون غضبها ويحذرون ذلك، بإقامة الصلوات والعبادات لها والتضرعات وذبح القرابين في معابدها، وسائر التقربات.

٤- ويعتقدون أن الآلهة -خاصة «تزوس»- هي مصدر العدالة بين الناس التي يتميزون بها عن الحيوانات بزعمهم، كما إنها مصدر القوة، والآلهة هي التي تحميهم من الشرور والشياطين.

٥- أن الآلهة هم الذين قاموا ببناء مدنهم في السماء على قمم جبال أولمبيا.

٦- وكانوا يتفاءلون بأيام الأعياد وطوالع بعض الكواكب وبعض العلامات التي تصورها لهم الآلهة، كما كانوا يتشاءمون من أيام محددة فلا يكون فيها زواج أو سفر أو حرب لأن الآلهة تبغض هذه الأيام، أو حصل فيها ظلم إله لإله آخر، من نحو ما عرف عند الجاهليين العرب من بعض مظاهر التطيُّر والتشاؤم.

٧- وكانوا يقيمون المواسم والأعياد للآلهة فيحجون إليها، ويجتمعون عندها يتلون أناشيد، فيها تضرع، ودعاء، وخوف من الآلهة، ورقص على أصوات الموسيقى الصاخبة، وإقامة الشعائر الخاصة بالقرابين، والمسيرات والألعاب والمواسم.

وقد كان لكل مدينة أو حاضرة أو إقليم إله كبير له معبد ضخم، ولهذا المعبد أو الهيكل كهنة يكونون مقصد الحجاج، والمواكب الرسمية التي تأتي إلى المعابد بطلب الحاجات.

وهذه المواسم من الحج كالأشهر الحرم، تتوقف فيها الحروب والعداوات والمخادعات، كما يحصل في عيد الإله «جوبتر».

٨- ومن مظاهر العبادة أنموذج لاعتقاد كشف الغيب عند الإله «أبولون» فقد كان يأتي السائلون عن المستقبل إلى معبد «أبولون» الكبير فيعرضون أسئلتهم على كاهن المعبد بعد أن يقدموا القرابين المعتادة.

وهذا الكاهن هو الواسطة بين السائل وبين كاهنة المعبد -الواسطة بينهم وبين الإله- واسمها «بيثا» والتي تتصل بالإله أبولون عن طريق غيبوبة، ويحل فيها الإله خلال هذه الغيبوبة ويخبرهم بالإجابة عن تلك الأسئلة، وتكون الإجابة غامضة محتملة لعدة معان وتفسيرات -وذلك تلبيساً على الناس واستبعاداً لاحتمالات الخطأ- ثم تخبر الكاهنَ، الذي يوصلها بدوره إلى السائلين.

فإذا لم يتحقق كلام الإله من خلال هذه النبوءة فإن هذا راجع إلى فهم خاطىء للجواب لأن من العقائد المسلمة عندهم أن الآلهة لا تخطىء.

وكان الناس يأتون إلى هذا المعبد لكشف الغيب من أماكن بعيدة ويقصدونه لهذا الغرض، بل كانت تحج إليه وفودٌ رسمية لكشف المستقبل عن أمريهم تلك الولاية من الدخول في حرب ونحو ذلك.

وهذا يجلي مظهر ادعاء علم الغيب والحلول واعتقاد الواسطة بين العبد ومعبوده، وهي مظاهر شائعة للوثنية تتكرر بين الناس على مر العصور من خلال صور و أحوال متعددة، ولكن الحقيقة واحدة، هي صرف الناس بهذه المظاهر عن المقصد الأعظم من وجودهم وهو تحقيق عبادة الله وحده دونما شريك كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾

٩- من الوثنية أنموذج آخر في طلب الشفاء من آلهة الصحة والشفاء، فقد كان يأتي المرضى إلى معبده فيدخلون إليه ويتطهرون[1]، ويصومون وذلك بالإمساك عن أكلة معينة، ثم يضحون بحيوانات كقربان للإله، ويرقدون على جلودها، أوفراها في أماكن ملحقة بالمعبد ثم ينامون تلك الليلة هناك وهذا يسمونه الرقاد.

حيث يرون أحلاماً تتضمن وصفاً لشفائهم، فهم يعتقدون أن الإله تجلى لهم في حلم تلك الليلة وينطق بما فيه شفاؤهم، وهذا قد لا يكون سوى نوع من الإيحاء النفسي من شياطين الجن، أو كهان المعبد، لأنهم ينامون تلك الليلة في المعبد.

وهذا في الواقع أسلوب شيطاني معروف عند أهل الأوثان بقصد استجلاب حرص الناس واهتمامهم -وقبل ذلك نهب أموالهم- بهذه الخرافات، وهو يتكرر من شياطين الإنس وعلماء الوثنية السوء الذين يأكلون أموال الناس بالباطل طمعاً وجشعاً ودناءة.

(١) لعل مفهوم التطهر عندهم أوسع من إزالة النجاسة بل هو تطهير للنفس والبدن معاً، والنفس بالصيام وتقديم القرابين، والبدن بالاغتسال بالماء -حيث أكثر معابدهم بالقرب من المياه- وبالبخور طرداً للشياطين من الجن وعالم الغيب ونحو هذا ما يعرف بالتعميد عند النصارى والصابئة.

١٠- ومن آثار الوثنية قضايا الحلول وهي حلول آلهتهم بالمخلوقات، ومن ذلك أن كبير الآلهة «زيوس» -وهو رمز الخصوبة- حلَّ في جسم ثور[(١)] فكان الثور بذلك مقدساً، ثم ضاجع «باسيفيا» زوجته فولدت له ثور «مينوس» المهول الذي نتج عنه سلسلة مقدسة.

وكذلك هم يعظمون شجرة البلوط لاعتقادهم أن الإله حلَّ بها، وأيضاً النساء في فصل الربيع عند ازدهار العنب، يصعدون إلى الجبال والتلال لملاقاة الإله «ديونيس» ويشربن الخمر، ويظنن أن الإله قد حلَّ فيهن واستحوذ على أرواحهن وذلك في نشوة الخمر والسكر.

ومسائل الحلول هذه كثيرة ونماذجها أكثر من المعتاد عند أولئك القوم.

يقول ول ديورانت:

«ويعمد اليوناني لا سترضاء هذه الآلهة إلى طقوس لا حصر لها من الصلوات والتضحيات، والرموز، والاحتفالات، التي يقيمها في العادة كاهنات من النساء، ويقيمها في بعض الأحيان موظفون من رجال الدولة، وهو يطرد الشياطين ويتقي أذاها بحرق البخور، ويستشير الإله الغافل بالنفخ في صدفة بحر مزدوجة، وبالقيثارة، أو الناي، ينشد الأناشيد الاجتماعية تعبداً وخشوعاً.

ويعمل على إنماء البساتين والحقول بإرواء أشجارها ونباتها بمراسم دينية، وترى كاهنات البلاد وهن عاريات هائجات يهززن الأشجار التي نضجت ثمارها لتسقط حملها، أونساءها يسرن في مواكب يحملن الفاكهة والأزهار يقدمنها للآلهة التي يحملنها في هودج ويومئن بها إليها.

---

(١) للثور من دون الحيوانات قداسة عند اليونانيين، فهم يصفونه بأنه رفيق الإله زيوس، بل ربما كان هو الإله حيث يتنكر فيه زيوس عن الناس بصورته، وربما هذا يقدح في الذهن علاقته بتقديس الهندوس للبقرة من دون الكائنات الحيوانية، فهل هناك علاقة؟! التأثر ليس بعيداً.

والظاهر أن اليوناني لم يبن معبداً، ولكنه كان يقيم مذبح القربات في بهو القصر، أو الأيك، أو المغارات المقدسة، أو على قمم الجبال.

وهو يزين هذه الأماكن المقدسة بأن يضع فيها مناضد يصب عليها السوائل قرباناً للأرباب، وأصنافاً مختلفة الأشكال «وقروناً قدسية» لعلها ترمز إلى الثور المقدس.

والرموز المقدسة عند اليوناني القديم لا حصر لها، ويلوح أنه يعبد هذه الرموز كما يعبد الآلهة التي تدل عليها»[١]. أ، هـ.

إذن الخرافات متوغلة ومتأصلة في حياة اليونانيين، حتى أصبحت من أقوى الظواهر الاجتماعية لأمة اليونان، بل هي الشعائر الدينية وعقيدتهم في الآلهة، فلم تتعرف أو تحقق تلك الأمة نعمة التوحيد، ولا معرفة الإله الواحد سبحانه وتعالى، ولم تعترف بالنبوة والوحي أو تحاول التعرف عليهما، حتى تهاوت في دركات الضلالة إلى أن وصلت إلى هذه الدركة الرديئة من الوثنية والجهل بالله، -عز وجل-.

١١- ومن مظاهر وثنية القوم، اعتقادهم أن الموت هو عبارة عن غضب الإله، على الخطيئة والذنب من أبناء الإنسان، ، وأن ما يصيبه من ألم، ومصائب، ومحن، هي بسببه، وأنه مستحق لها، لأنه أغضب آلهة السماء، فاستحق تلك المشاكل.

وهذه عقيدة اضمحلت عند الفلاسفة الذين جاءوا بعد ذلك، الذين قرروا أن الموت نهاية طبيعية للحياة[٢].

---

(١) انظر قصة الحضارة -حياة اليونان ص ٣٠.

(٢) انظر بحث: هل الانتحار حق أو جريمة -لابن طفيل في مجلة المقتطف بمصر- العدد الثالث ص٢٠٦-٢١١.

١٢- ويعتقدون أيضاً أن للجمال والحب إلهاً يدعونه «فينوس» وانتقل هذا المعتقد بذاته إلى الرومان بعدهم، وهم الوريثون الحقيقيون للحضارة اليونانية.

الأعياد والمناسبات الدينية عند اليونان

هذه النقطة تابعة لموضوع العبادات عند اليونانيين، ولكنني أفردتها لكونها علامة بارزة في تلك الديانة، ولتأصُّلها الواضح في عقيدة القوم، فضلاً عن استمرار بعض شعائرها إلى هذا اليوم.

فقد كان سكان الولايات اليونانية وحكَّامها، يرعون تلك العقائد الشركية، ويقيمون لأجلها العبادات بأشكال رسمية تحت إشراف الكهنة، والكاهنات، في المعابد والهياكل والساحات.

ويحرصون على بقاء النار في الهياكل متقدة لا تطفأ أبداً حيث لها حراس، وسدنة، وذلك لقدسيتها عندهم، فهي في زعمهم من الإله «بروميثيوس» الذي طرده «جوبتر» ويزعمونها سبب حضارة الإنسان.

وتقديس النار يشير إلى تأثرهم بالمجوس الذين يعتقدون أن النار مصدر النور إله الخير، والظلمة إله الشر الذي هو أيضاً من مظاهر الشرك في الربوبية عند تلك الأمم.

وكان لكل عبادة رسمية أناشيد معينة بترانيم خاصة بها، وكانوا يقدمون القرابين المختلفة من ذبائح، وزروع، وأموال، وتحف، حتى المحاربون كانوا يقدمون بعض غنائمهم لهذه الآلهة، حتى تباركها لهم ولأنها هي سبب نصرهم.

وقد يقدمون بعض البشر كقرابين، فكانوا إذا أصابهم داء، أو انتشر بهم وباء، أتوا برجل فقير وأطعموه من بيت المال، وألبس ثياباً خاصة مع بعض الزينة من الأغصان المقدسة من شجرة البلوط[1]، وألقي من شاهق وحوله

(١) انظر مثلاً التشابه مع النصرانية، حيث يصورون المسيح ابن مريم عليه السلام لما صلب، على رأسه طوق من الزهور يسمى إكليلاً.

الناس يدعون الآلهة ويتضرعون إليها أن يكفّر بهذا الفقير «القربان» خطاياهم، ولا يعمهم عقاب بسيئات مواطنيهم، ليرتفع عنهم الوباء أو العذاب.

وهذا الفعل شبيه بما ورثه أهل مصر من وثنية قدمائهم من الفراعنة وغيرهم، حيث لما فتحها عمرو بن العاص -رضي الله عنه- وجدهم إذا تأخر فيضان نهر النيل، عمدوا إلى أجمل فتاة من بناتهم بكراً، فنظفوها وزينوها ثم رموها في النيل قرباناً له ليفيض عليهم، وليرفع عنهم مصيبة الجدب والقحط بتأخر فيضانه.

فلما وجد ذلك عمرو بن العاص منعهم، فطال تأخر الفيضان عليهم -اعتقاداً منهم أنه بسبب تأخر تقديمهم لذلك القربان- فكتب عمر وهو الأمير إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يخبره الخبر، فكتب إليه كتاباً ومعه رقعة أمره أن يرميها في نهرالنيل وفيها: «من أمير المؤمنين عمر إلى نيل مصر، أما بعد:

«فإن كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك»، أو كما قال رضي الله عنه فجرى النيل بفيضانه، دون عادة أولئك القوم الجاهلية[1].

---

(١) روى هذا الخبر اللالكائي في كرامات الأولياء برقم ٦٦ من كتاب شرح أصول السنة قال: أنا محمد بن أبي بكر ثنا محمد بن مخلد ثنا بن إسحاق ثنا عبدالله بن صالح ثني ابن لهيعة عن قيس بن حجاج عمن حدثه فذكره.
وعزاه إليه بهذا السند ابن كثير في تفسيره لأية آلم السجدة «أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز» الأية، وكذا في البداية والنهاية له في ٧/ ١٠٠، ورواه أيضاً أبو الشيخ في كتابه العظمة برقم ٩٢٧ من طريق أبي الطيب، ثنا علي بن داود ثنا عبدالله بن صالح ثنا ابن لهيعة به، وأيضاً رواه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص١٥٠ من طريق ابن لهيعة وعلته حال ابن لهيعة، والرجل المبهم الذي حدث قيس بن الحجاج، وقيس هو الكلاعي المصري صدوق من السادسة مات سنة ١٢٩هـ، روى له الترمذي وابن ماجة.
والخبر مشهور في كتب التواريخ والأخبار، وانظر معجم البلدان لياقوت ٥/٢٣٥ والنجوم الزاهرة.

أقول: هذه الحالة شبيهة جداً بحال اليونانيين مع آلهتهم، نسأل الله العافية والسلامة ونحمده على نعمة الإيمان والهداية.

وكانوا يشربون الخمر في عباداتهم، ويأكلون الأطعمة في المعابد والمواسم والأعياد، ويعتقدون أن الآلهة تشاركهم في أكلهم وشربهم.

وكانت أعيادهم دورية ومتعددة، وتقام فيها الألعاب، والمواسم المختلفة والمسرحيات التمثيلية، والندوات الأدبية، لعرض الأشعار، والقصص، والأساطير.

ومن الأعياد البارزة تلك التي تقام لكبار الآلهة «كزيوس»، «وهيرا»، «وديمترا»، و«أثينة»، و«أبولون»، منها هذه الأعياد المشهورة التي تميزت بها الحضارة الهللينية[١]:

١- الدورة الأولمبية: نسبة إلى آلهة أو ليمبوس وعلى رأسهم الإله «زيوس» الأولمبي الذي تنتسب إليه بقية الآلهة، لأنه أبوها وأكبرها، وهي أهم الاحتفالات عند اليونان، وكانت تعقد كل أربع سنوات في منتصف الصيف -ولازالت- ولها مدة محددة، وتشتمل على مهرجانين همان: المواكب الدينية ومظاهر العبادة وتقديم القرابين للآلهة، وعقد المباريات والألعاب المختلفة كالجري وألعاب القوى والمصارعة.

وكانت مناسبات تعرض فيها القصائد والخطب والرسم والبيع والشراء، وكان الفائزون بهذه المسابقات يقدمون القرابين للآلهة الأولمبية وكان وقت هذه الاحتفالات وقتاً مقدساً تتوقف فيه الحروب

---

(١) عرف اليونانيون باسم الهللينيين في أوائل القرن السابع ق.م من قبل بعض الشعراء، ومعنى هذه المفردة: «اتحاد الإغريق» والإغريق لقب أطلقه الرومان على اليونانيين، أما اسم اليونان فالظاهر أنه نسبة إلى جدهم يونان بن يافث بن نوح، أونسبة إلى الأيون وهم قبائل سكنت هذه الأرض في جزيرة كريت وجنوب اليونان «أهلها الأصليين».

والعداوات، وكان أول قيام لهذه الدورات في القرن الثامن ق. م، وعلى وجه التحديد سنة (٧٧٦) ق. م، حيث صار تقويما زمنياً في تاريخ الحوادث والمناسبات[١].

٢- الدورة البيثية: وذلك أن الإله «أبولون» بزعمهم صرع أفعى ضخمة تسمى بيثون فسمي باسمها، وكان لهم معبد من أقدم معابدهم - اليونان- يرجع تاريخه إلى القرن العشرين قبل الميلاد تقريباً، وكانت تعقد كل ثلاث سنوات على نسق الدورات الأولمبية لكن بشكل أقل، ومما يميزها الرقص والموسيقى الصاخبة.

٣- عيد «استموس»: سمي بهذا الاسم نسبة إلى بلد بهذا الاسم، يقام تمجيداً لإله البحر المسمى «بوسيدون» وفيه ألعاب وأفراح ومسرحيات وهو كل سنتين في منتصف الدورة الأولمبية.

---

(١) لا تزال هذه الدورة الأولبية تعقد في كل أربع سنوات، ولكنها بدأت تنتقل في دول العالم ولم تعد مخصوصة باليونان، ولا زالت تحافظ على شعارها وهو الشعلة والنار الدائمة الاشتعال خلال الدورة والتي تستمر إلى أسبوعين أو أكثر، وتعقد على هامشها الندوات الثقافية والتي تتعرض لحال اليونان قديماً وتمجيد حضاراتهم وتطورهم وما كانوا عليه، دون تحديد أو تمييز للدين أو الطباع، فهذه الدورات وإن كان ظاهرها الألعاب والمسابقات الرياضية، إلا أن مغزاها عقدي وثني استمر خلال هذه المدة.

وثنيات أشهر فلاسفة اليونان

مضي نقل كلام ابن القيم -رحمه الله- من كتابه «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» في حال جماعة من مشاهير الفلاسفة اليونانية، وهم: سقراط، وأفلاطون، وأرسطو وغيرهم.

وكيف أن الأولَين كانا مخالفين لما عليه عامة قومهم من الشرك وعبادة الأصنام والأوثان والتطلع إليها، وكيف جاهر سقراط بمخالفة قومه والتشنيع عليهم، وما أداه ذلك إلى مقتله بعد حبسه وتعذيبه.

ومما قال في الإغاثة (٢/ ٣٧٨-٣٨١): «وهم على شركهم -أي اليونانيين- من عبادة الأصنام، وهو دينهم الظاهر ودين آبائهم، فنشأ فيهم سقراط أحد تلامذة فيثاغورس، وكان من عبّادهم ومتألهيهم، وجاهر بمخالفتهم في عبادة الأصنام، وقابل رؤساءهم بالأدلة والحجج على بطلان عبادتها، فثار عليه العامة، واضطروا الملك إلى قتله، فأودعه السجن ليكفهم عنه، ثم لم يرض المشركون إلا بقتله، فسقاه السم خوفاً من شرهم بعد مناظرات طويلة جرت له معهم، وكان مذهبه في الصفات قريباً من مذهب أهل الإثبات.

فقال: إنه إله كل شيء وخالقه، ومقدِّره، وهو عزيز أي منيع ممتنع أن يضام، وحكيم أي محكم أفعاله على النظام.

وقال: إن علمه وقدرته، ووجوده وحكمته بلا نهاية لا يبلغ العقل أن يصفها.

وكذلك أفلاطون كان معروفاً بالتوحيد، وإنكار عبادة الأصنام، وإثبات حدوث العالم، وكان تلميذ سقراط، ولما هلك سقراط قام مقامه وجلس على كرسيه، وكان يقول: إن للعالم صانعاً محدثاً، مبدعاً أزلياً، واجباً

بذاته، عالماً بجميع المعلومات، وقال: وليس في الوجود رسم ولا طَلَل إلا ومثاله عند الباري تعالى، يشير إلى وجود صور المعلومات في علمه.

فهو مُثبت للصفات، وحدوث العالم، ومنكر لعبادة الأصنام، ولكن لم يواجه قومه بالرد عليهم، وعيب آلهتهم، فسكتوا عنه، وكانوا يعرفون له فضله وعلمه.

وصرح أفلاطون بحدوث العالم، كما كان عليه الأساطين، وحكى ذلك عنه تلميذه أرسطو، وخالفه فيه، فزعم أنه قديم، وتبعه على ذلك ملاحدة الفلاسفة، من المنتسبين إلى الملك وغيرهم، حتى انتهت النوبة إلى أبي علي ابن سينا، فرام بجهده تصويب هذا الرأي من قول أهل الملل، وهيهات اتفاق النقيضين واجتماع الضدين»[1] أهـ.

فهذان العَلَمان من أكابر فلاسفة اليونان: سقراط وتلميذه أفلاطون، خالفا عموم اليونانيين في وثنيتهم، فعرفوا بالإقرار بالله وبجملة من صفاته، لكن أحدهما جاهر قومه بالمخالفة، والآخر آثر السكوت.

ولكن بقية فلاسفتهم ماشوا قومهم في الوثنية وتعدد الآلهة التي يعبر عنها كلام ابن القيم وغيره بعبادة الأصنام، لأنهم صوروا لكل إله صنماً على صورته التي حل أو يحل بها، فكانت تلك الأصنام المجسمة، والتي ما زالت تملأ تلك البلاد في معابدها ومتاحفها، وأطلال مدنها.

---

(١) يرى بعض المتخصصين في الفلسفة أن ابن تيمية وتلميذه ابن القيم قد أحسنوا الظن بفلاسفة اليونان الذين خالفوا مألوفات شعوبهم، وأن قولهم بحدوث العالم ليس هو التوحيد المعروف عند المسلمين بتوحيد الربوبية، بل يرون أن هؤلاء الفلاسفة خالفوا جماهير اليونانيين القائلين بقدم العالم إلى القول بحدوث نظام العالم مع قدم مادته أو الهيولي، ولأجل هذا حدابالبعض إلى الاعتقاد أن ابن تيمية وابن القيم قد وقعا في أخطاء تاريخية لما عرضا مذاهب فلاسفة اليونان وامتدحا سقراط وتلميذه أفلاطون، وعلى كل حال فإنه مسلم عند الجميع أن التوحيد عند سقراط وأفلاطون ليس كما هو الواجب، أو كما هو عند المسلمين ولكنه توحيد في نقيض تلك الوثنية التي عليها أقوامهم من الاعتراف بالله وبعض صفاته، وأظنه من نحو ما عند بعض جاهلي العرب الذين اعترفوا بالله وعلوه وإبداعه في شعرهم والله أعلم.

وقد استخدم سقراط طريقة المجادلة والمناظرة لإثبات وجود الله سبحانه وتعالى وجوداً حقيقياً، وأفعاله وتأثيرها.

واستخدم في ذلك الدليل العقلي الواضح وهو دلالة الأثر على المؤثر، وهو الدليل المشهور في إثبات وجود الله سبحانه عقلاً ونظراً، في المقولة المتداولة: إن الأثر ليدل على المسير، والبعر يدل على البعير، وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا تدل على اللطيف الخبير؟!.

هذا وقد ناظر سقراط أحد منكري وجود الله مستخدماً هذا الدليل، حيث أوردها د. عبدالحليم محمود في مقالة ناقلاً لها من مخطوط ستتلانا:

قال سقراط: أفي الناس من يعجبك براعته في الصنائع؟

فقال: نعم، وسمى من الشعراء والمصورين ممن كان يعده أبرع من غيره.

فقال سقراط: أيهما عندك أرفع شأناً؟ أمن يصنع التماثيل العارية عن الحركة والعقل، أم من يصور الأشباح الحية المتحركة؟!.

قال: من يصنع الصور الحية، اللهم إلا إذا كانت تلك الصور من عمل المصادفة والاتفاق، لا من عمل العقل.

قال سقراط: إذا فرضنا أشياء لا يظهر المقصود منها، وأشياء أخرى بينة القصد والمنفعة، فما قولك في تلك الأشياء؟ ما هي التي عندك من فعل العقل؟ وما هي التي عندك من فعل الاتفاق؟

قال: لاشك أن ما ظهر قصده ومنفعته من فعل العقل.

فقال سقراط: أولست ترى أن صانع الإنسان في أول نشأته جعل له آلات الحس، لما في تلك الآلات من المنفعة الظاهرة، فأعطاه البصر والأذنين، ليبصر ويسمع ما يكون لعيشه صادقاً؟.

وما فائدة الروائح لو لم تكن لنا الخياشيم؟، وكيف ندرك المطاعم، ونفرق بين الحلو والمرلو لم يكن لنا لسان نذوق به؟

إن بصرنا معرض للآفات، أولست ترى كيف اعتنت القدرة الإلهية بذلك، فجعلت الأجفان كالأبواب لتمنع ما يصيب البصر، وجعلت الأهداب كالمناخل لتقيها من أضرار الرياح!.

وما قولك في آلة السمع وهي تقبل جميع الأصوات، ولا تمتلىء أبداً؟.

أما رأيت الحيوانات كيف رتبت أسنانها المقدمة وأعدت لقطع الأشياء فتلقيها إلى الأضراس فتدقها دقاً؟!.

فإذا تأملت في ترتيب ذلك، أيمكنك أن تشك هل هي من فعل الاتفاق، أم من فعل العقل؟.

قال المنكر: نعم إذا تفكرنا في ذلك لانشك أنها من فعل صانع حكيم، كثير العناية بموضوعاته[1].

وللتدليل على بقية جماهير علماء اليونان -الذين يسمون الفلاسفة- بمختلف مشاربهم، أعرض للتعريف بأساطينهم وبيان موقفهم مما يدل عليه أقوامهم من مدارك الوثنية العقدية، حيث نختار عَلَماً من كل مدرسة من المدارس الفلسفية المختلفة، فمنهم:

١-فيثاغورس (٥٧٢-٤٩٧)ق.م:

إن «فيثاغورس» من علماء الطبيعة والرياضيات اليونانيين وكان أستاذاً لسقراط، وقد تأثر «فيثاغورس» بنحلة من النحل الوثنية تدعى الأورقية التي

---

(١) نقلها د. عبدالحليم محمود -شيخ الأزهر في وقته- في مقالة «أقوى الأدلة على وجود الله» ولعله صاغ المناظرة بأسلوبه وألفاظه دون معناها؟.

تعبد ما يسمونه بالإله «ديونيسيوس» الذي يعد عندهم ابن الإله «تزوس» كبير الآلهة الذي ولّد عدة مرات، ومع هذه الوثنية كان يقول بالتناسخ حيث النفس ما تزال مترددة بين الجحيم والأرض حتى تتطهر الطهارة التامة وتصل للسعادة الدائمة.

ومما حاول «فيثاغورس» وأتباعه محاولات تطهير الآلهة مما لحق بها من نقائص في عقائد العامة وأساطيرها، لكن مع بقاء أصل فكرة التعدد والشرك فيها، فهو أبعد دركاً في الوثنية من عوامهم.

٢-أرسطو طاليس (٣٨٤-٣٢٢)ق.م:

سبق النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أن «أرسطو» كان على عقيدة أهل زمانه ومن قبلهم، من الإيمان بتعدد الآلهة وألوهية بعض الكواكب، وأنه كان مشركاً يعبد الأصنام، والمقصود بالأصنام هي تلك التماثيل المنصوبة في المعابد والهياكل الموضوعة رمزاً للآلهة في الأرض.

هذا مع قوله بقدم العالم، وجحده للنبوات والمعاد، فلا مبدأ عنده ولا معاد، ولا رسول ولا كتاب، ولم يثبت أرسطو وجوداً لله إلا من جهة كون الله مبدأً للكثرة، وهذه هي عقيدة التولد في الآلهة عند اليونانيين، وهي عقيدتهم في وجود الله فقط!.

٣-الأبيقورية ومؤسسها: أبيقورس (٣٤١-٢٧٠)ق.م:

وهي مدرسة فلسفية نشأت بعد أفلاطون وأرسطو، وتعتبر مدرسته أن الحياةهي اللذة، وظهرت عندهم مسألة حرية الإرادة تبعاً لذلك وتعني نفي القدر، وسيأتي هذا في أثرهم على القدرية في آخر البحث -إن شاء الله- وقد أدركتها الوثنية اليونانية القديمة، فكان أبيقورس يؤمن بتعدد الآلهة،

ويتصور أنها أجسام لطيفة في غاية اللطف متحركة داخل العالم، وكان يشارك أهل مجتمعه في أعيادهم ومناسباتهم بتقديس الآلهة، إلا أنه كان ينكر بعض الأساطير التي كان العامة يحكونها حول آلهتهم والتي هي مغرقة في الخيال والخرافة.

ولقد وصل من تعظيم أتباع أبيقورس له أن ادّعوا أنه إله جاء للعالم بوحي جديد، وليس ببعيد عن أحد من أفراد مدرسته «بيرون» الذي ختم حياته بتتويجه كاهن المدينة الأكبر المعظم.

٤-الرواقية ومؤسسها الأول: «زينون» (٣٣٦-٢٦٤)ق.م:

وهي مدرسة أخرى امتداد للمدارس الفلسفية وكان زينون قبرصياً، يختلف والده إلى أثينا للتجارة، وكان يجلب منها كتب السقراطيين حيث تعلمها ابنه، ثم قدم على فلاسفتها وصاحبهم، حتى أنشأ مدرسة في «رواق ستوي» وكان يجتمع إليه أصحابه من الأدباء حتى عُرفوا بالرواقيين، وهم معارضون للأبيقوريين، حتى عاندوهم بالقدر إلى القول بالجبر، ويأتي في آخر البحث، ولا تبعد كثيراً عن وثنية اليونان، حيث لها تصورات مختلفة في الظاهر تجاه الآلهة، وهم يعتقدون قدرة النار المطلقة وقانونها، ولا أستبعد تأثرهم المباشر بالعقيدة المجوسية تجاه النور والنار وتأليهها.

ويعتقدون بـ «اللوغوس»، وهو: العقل الكلي الذي وقعت بموجبه الأحداث الماضية والحاضرة وستقع به الأحداث المستقبلة.

كذلك يجارون شعوبهم باعتقاد ألوهية «تزوس» وأسمائه ووظائفه المتعددة، وهم مع ذلك يذكرون الله ويرددون اسمه ويتوجهون إليه بالدعاء، فهي وثنية ملفقة في الواقع.

وعليه، كانت الفلسفة الرواقية تقوم على جدل في الإلهيات في وجود الله والطبيعة، وانبعاث العالم وعودته إلى الله مرة أخرى، والاتفاق بين الفضيلة والإرادة الإلهية.

٥-الغنوصية:

التي كانت خلال عهد المسيح عليه السلام واستمرت بعده، فهي فرقة صوفية -إن صح التعبير- تحاول الوصول إلى غاية المعرفة، وهي المعرفة بالحقيقة الإلهية، ولكنها تأثرت بواقع الوثنية وتعدد الآلهة عند اليونان ومحاولة النفس الوصول للاتحاد بالإله بواسطة الأرواح التي صدرت عن الله وتسمى أيونات، والناس عندهم ثلاث طوائف، أفضلهم الروحيون وهم الذين من أصل إلهي، وهم صفوة البشر، وهم الغنوصيون.

والغنوصية يمكن وصفها بالفلسفة الصوفية، التي تأثرت بها ملاحدة التصوف عند المسلمين كأبي منصور الحلاج، وابن عربي، وابن سبعين، وابن هود، والفارابي، أو من يُسمون باطنية الصوفية، وكذلك باطنية الإسماعيلية حيث تعددت الأوصاف والمسمى واحد.

هذا جانبٌ ونموذج لأثر الوثنية اليونانية في فلاسفتها المتأخرين، ومدارسها التي تبلورت معتقداتهم بتلك الصورة التي ذكرناها، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

IOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

نظرة الفلسفة اليونانية إلى رب العالمين في الجملة

نتيجة لأثر الوثنية اليونانية القديمة على فلاسفتهم، والتزامهم المنهج البحثي في مسائل الغيبيات أردت إيضاح نظرة هؤلاء الفلاسفة إلى الله رب العالمين، خالق الكون ومدبره وصانعه ومتقنه سبحانه وتعالى.

إنهم في الجملة ينظرون إلى وجوده تعالى على أنه واجب الوجود، فهو المبتدئ الأول للعالم، وهو العلة الغائية التي صدرت عنها كل علة ومعلول.

وأكدت عقيدتهم على تجريد هذا الواجب عن كل نعت وصفة أو إضافة حقيقية له، فهي في الحقيقة تؤول إلى إثبات وجوده الواجب في الذهن فقط دون الواقع.

وكان ثمرة ذلك قطع أنواع العبادات، التي يجب صرفها له وهو الخالق المدبر الصانع المربوب، إذ كيف نصرف الدعاء والخوف والخشية والخضوع والالتجاء لمن لا نعرفه ولا نميز نعته؟!، بل كيف تصرف إلى من ليس موجوداً إلا في الذهن فقط؟!

فكانت هذه العقيدة أشد خطراً وأثراً من عقيدة المشركين مع الله في ألوهيته أحداً من خلقه.

ولما كانت النفس البشرية لا تستغني عن عقيدة الإيمان بالله والتعبد إليه بالعبادات، هوت بهم عقولهم إلى حضيض الوثنية والشرك، بعد تعطيل الله سبحانه وذاته العلية عما يجب له ويجوز ويمتنع عليه، كما عند عظيمهم أرسطوطاليس، ما عدا -وقفا شاذاً لبعض عقلائهم، من الاعتراف بالله

وربوبيته وصفاته كما وقع من سقراط وأفلاطون كما مر بيانه في مبحث وثنيات أشهر الفلاسفة اليونانيين.

والمقصود أنهم هووا مع فلسفاتهم في ذات الله في دركات من الوثنية بَعيدٌ قعرها، كما هووا في تلك الدركات في عبوديته سبحانه وربوبيته.

أثر الوثنية اليونانية وفلسفتها فيمن بعدهم

وقد كفانا بيان ذلك الإمام ابن القيم، حيث قال في كتابه الحافل «إغاثة اللهفان» (٢/ ٣٨١) وما بعدها:

«فإنهم -أي الفلاسفة- يدأبون حتى يثبتوا واجب الوجود، ومع إثباتهم له، فهو عندهم وجودٌ مطلق، لا صفة له ولا نعت، ولا فعل يقوم به، لم يخلق السموات والأرض بعد عدمها، ولا له قدرة على فعل، ولا يعلم شيئاً.

وعباد الأصنام -أي المشركين- كانوا يثبتون رباً خالقاً مبدعاً عالماً قادراً حياً، ويشركون به في العبادة.

فنهاية أمر هؤلاء الوصول إلى شيء برز عليهم فيه عبادُ الأصنام، وهم فِرق شتى لا يحصيهم إلا الله.

وأحصى المعتنون بمقالات الناس منهم اثنتي عشرة فرقة، كل فرقة منها مختلفة اختلافاً كثيراً عن الأخرى[1].

فمنهم إصحاب الرِّواق، وأصحاب الظلمة، والمشاءون، وهم شيعة أرسطو، وفلسفتهم هي الدائرة اليوم -أي في عصر ابن القيم والقرون الإسلامية- بين الناس، وهي التي يحكيها ابن سينا والفارابي، وابن خطيب الرَّي -الفخر الرازي- وغيرهم.

ومنهم الفيثاغورية، والأفلاطونية، ولا تكاد تجد منهم اثنين متفقين على

---

(١) ينظر في هذا الملل والنحل للشهرستاني ٣١٢ وما بعدها، ٣٤٩ وما بعدها، و٣٧٤ وما بعدها، ومواضع من الفصل لأبي محمد بن حزم.

رأي واحد، بل قد تلاعب بهم الشيطان كتلاعب الصبيان بالكرة، ومقالاتهم أكثر من أن نذكرها على التفصيل.

وبالجملة: فملاحدتهم هم أهل التعطيل المحض، فإنهم عطلوا الشرائع، وعطلوا المصنوع عن الصانع، وعطلوا الصانع عن صفات كماله، وعطلوا العالم عن الحق الذي خلق له وبه، فعطلوه عن مبدأه ومعاده، وعن فاعله وغايته.

ثم سرى هذا الداء منهم في الأمم، وفي المعطلة، فكان منهم إمام المعطلين فرعون، فإنه أخرج التعطيل إلى العمل، وصرّح به، وأذَّن به بين قومه، ودعا إليه، وأنكر أن يكون لقومه إله غيره، وأنكر أن يكون الله تعالى فوق سمواته على عرشه، وأن يكون كلَّم عبده موسى تكليماً، وكذَّبَ موسى في ذلك، وطلب من وزيره هامان أن يَبْني له صَرْحاً -بزعمه- إلى إله موسى، وكذَّبه في ذلك، فاقتَدى به كلُّ جَهْميّ، فكذَّب أن يكون الله مُكَلِّماً، أو أن يكون فوق سماواته على عرشة، بائناً من خلقه، ودَرَج قومه وأصحابه على ذلك، حتى أهلكهم الله تعالى بالغَرق، وجعلهم عِبْرةً لعباده المؤمنين، ونكالاً لأعدائه المعطِّلين.

ثم استَمَرّ الأمر على عهد نبوة موسى كليم الرحمن، على التوحيد وإثبات الصفات، وتكليم الله لعبده موسى تكليماً، إلى أن تُوفِّي موسى، ودخل الداخل على بني إسرائيل، ورَفَع التعطيلُ رأسه بينهم، وأقبلوا على علوم المعطلة، أعداء موسى وقدّموها على نصوص التوراة، فسلط الله عليهم مَنْ أزال مُلكهم، وشرّدهم من أوطانهم، وسبَى ذراريَهُم، كما هي عادته سبحانه وسُنَّته في عباده إذا أعرضوا عن الوَحْي، وتعوَّضوا عنه بكلام الملاحدة والمعطلة من الفلاسفة وغيرهم، كما سَلَّط النصارى على بلاد (المغرب) لمَّا

ظهرت فيها [الفلسفة] والمنطق، واشتغلوا بها، فاستولت النصارى على أكثر بلادهم، وصيروهم رعية لهم.

وكذلك لما ظهر ذلك ببلاد المشرق، سلَّط عليهم عساكر التتار، فأبادوا أكثر البلاد الشرقية، واستولوا عليها.

وكذلك في أواخر المائة الثالثة، وأول الرابعة، لما اشتغل أهل العراق بالفلسفة وعلوم أهل الإلحاد سَلط عليهم القرامطة الباطنية، فكسروا عسكر الخليفة عدة مرات، واستولوا على الحاج، واستعرَضوهم قتلاً وأسراً، واشتدت شوكتهم، واتهم بموافقتهم في الباطن كثير من الأعيان، من الوزراء والكُتّاب وغيرهم، واستولى أهلُ دعوتهم على بلاد المغرب، واستقرت دار مملكتهم بمصر، وبنيت في أيامهم القاهرة، واستولوا على الشام والحجاز واليمن والمغرب، وخُطب لهم على منبر بغداد.

والمقصود أن الداء لما دخل في بني إسرائيل كان سبب دمارهم وزوال مملكتهم، ثم بعث الله سبحانه عبدَهُ ورسوله وكلمته المسيح ابن مريم، فجَدَّد لهم الدين وبيَّن لهم مَعالمه، ودعاهم إلى عبادة الله وَحْدَه، والتَّبَرِّي من تلك الأحداث، والآراء الباطلة، فعادَوْه وكذبوه، ورموه وأمَّة بالعظائم، وراموا قتله، فطهَّره الله منهم، ورفعه إليه، فلم يصلوا إليه بسوء.

وأقام الله تعالى للمسيح أنصاراً دعوا إلى دينه وشريعته، حتى ظهر دينه على من خالفه، ودخل فيه الملوك، وانتشرت دعوته، واستقام الأمر على السَّداد بعده نحو ثلثمائة سنة.

ثم أخذ دينُ المسيح في التبديل والتغيير، حتى تَناسَخ واضمحلّ، ولم يَبْق بأيدي النصارى منه شيء، بل ركَّبوا ديناً بين دين المسيح ودين الفلاسفة عبَّاد

الأصنام، وراموا بذلك يَتَلَطّفوا للأمم حتى يدخلوهم في النصرانية، فنقلوهم من عبادة الأصنام [المجسَّدة] إلى عبادة الصور التي لا أصل لها، ونقلوهم من السجود للشمس إلى السجود إلى جهة المشرق، ونقلوهم من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل، إلى القول باتحاد الأب والابن وروح القدس.

هذا ومعهم بقايا من دين المسيح، كالختان، والاغتسال من الجنابة، وتعظيم السبت، وتحريم الخنزير، وتحريم ما حرّمته التوراة، إلا ما أحلّ له بنصها.

ثم تناسخت الشريعة إلى أن استحلوا الخنزير، وأحَلُّوا السبت، وعُوِّضوا منه يوم الأحد وتركوا الختان، والاغتسال من الجنابة، وكان المسيح يُصَلي إلى بيت المقدس، فصلوا إلى المشرق، ولم يُعَظِّم المسيح عليه السلام صليباً قَطّ، فعظَّمُوا الصليب وعبدوه، ولم يَصُم المسيح صَوْمهم هذا أبداً، ولا شَرَعه، ولا أمر به ألبته، بل هم وضعوه على هذا العدد، ونقلوه إلى زمن الرّبيع، فجعلوا مازادوا من العدد عوضاً عن نقله من الشهور الهلالية إلى الشهور الرومية.

وتعبدوا بالنجاسات، وكان المسيح في غاية الطهارة والطيب والنظافة، وأبعد الخلق عن النجاسة، فقصدوا بذلك تغيير دين اليهود، ومراغمتهم، فغيَّرُوا دين المسيح، وتقربوا إلى الفلاسفة وعباد الأصنام، بأن وافقوهم في بعض الأمر ليرضوهم به، وليستنصروا بذلك على اليهود» انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

إن تأثير الوثنية اليونانية في العقيدة اليهودية محدود(١)، فنحن لا نستطيع

(١) وإن أثرت تلك الوثنية وفلسفتها في عدد من فلاسفة اليهود تأثيراً واضحاً، ومباشراً كما هو الحال عند الفيلسوف «فيلون السكندري»

أن نجزم بشكل واضح ودقيق بالصلة بين هاتين العقيدتين والاحتكاك بينهما، لعدة اعتبارات تكمن في التأثير والتأثر بالعقيدة اليهودية التي هي خاصة بهم ولا يحاولون بثها بين الناس، وهذا لاينفي البته مضاهاة اليهود لعبدة الأوثان اليونانيين في بعض معتقداتهم الوثنية.

هذا ومما عرف من وثنية اليهود اتخاذهم العجل إلهاً كما فعله السَّامريّ، هذا أقرب ما يمكن أن يقال: إنه تأثر بالديانة المصرية عند الفراعنة، والمصريين القدماء، ولا شك أن هناك تشابهاً كبيراً بين العقيدة المصرية القديمة والعقيدة اليونانية في الآلهة.

كذلك نعت الله سبحانه بصفات الذم والنقص، من الفقر والتعب والحاجة إلى الولد، التي كانت في العقيدة اليهودية لا نستطيع أن نرجعها إلى التشابه أو التأثر بما عليه اليونان حيث اشتهر عنهم وصفهم لآلهتهم بتلك الأوصاف الحيوانية، وأردأ منها.

لكن مما تجدر الإشارة إليه ما أكده المؤرخون من أن اليهود ساعدوا على حفظ شيء من التراث الفلسفي اليوناني بل والفكر الوثني القديم، حيث سطروا تواريخ وأخباراً وقصصاً يونانية لكنها في جوانب محدودة.

ومن أجلى مظاهر التأثر ماذكره الله عنهم بقوله في سورة التوبة: (وقالت الهيود عزير ابن الله) الآية، فإن هذه المقالة هي عين مقالة اليونانيين بتولد الآلهة من الإله «زيوس» وتناسلهم من صلبه، ولكنها عند اليونانيين أغرق في الجهل والمحال.

أثر الوثنية اليونانية على الديانة النصرانية

في القرون السابقة لظهور المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، كانت الفلسفة اليونانية بتوجهاتها المتباينة والوثنية اليونانية القديمة، تطغى على الفكر اليوناني بل الحضارة اليونانية، مع وجود أثر واضح للوثنية: كوثنية قدماء القوم التي استمرت في الشعوب بعدهم، وهي متمثلة بتعدد الآلهة، والمعابد والهياكل، والملاعب والمواسم وتنوع خصائص الآلهة. . .

وقد مضى في كلام ابن القيم من إغاثة اللهفان بيان أنواع من أثر اليونانيين على النصرانية، وقد دخل بعض اليونانيين في النصرانية في أوائل من دخل إليها من الشعوب، بعد خروج الدعوة النصرانية من بلاد الشام فكتبت الأناجيل والكتب المقدسة باللغة اليونانية، بل ووجدت الكنيسة اليونانية في اليونان التي كانت مرجعاً بل ورائدةً للكنائس الشرقية.

كما أصبحت اللغة اليونانية هي لغة النصارى في إيطاليا واليونان وشمال أفريقية والجزر المتناثرة في البحر المتوسط، ولم تحل محلها اللغة اللاتينية إلا في القرن الثالث بعد ميلاد المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وعلى نبينا وآلهما وسلم.

ونشأت البدع في العقيدة النصرانية نتيجة الاحتكاك والتأثر بالوثنية اليونانية وفلاسفتها، حيث اعتنق النصرانية بعضٌ من فلاسفة اليونان المتأخرين، فحصل تلاقح في العقائد بين العقيدتين، بل ومناقشات فيما يتعارضان فيه، لا سيما والوثنية اليونانية وقتئذ صبغت بالصبغة الفلسفية والجدلية.

مما أدى ببعض الفلاسفة إلى محاولة نقد النصرانية، وكانت بعد ذلك المناظرات والمناقشات المطولة بين القدماء الوثنيين من الفلاسفة وغيرهم وبين

أهل الديانة الجديدة، لتحديد معالم الدين الحق وسط فوضى المذاهب والملل والديانات المتنوعة، والعقائد الوثنية والشرك والموروث مع العقيدة السماوية الجديدة.

فكانت هذه أولى مراحل التأثر بالحضارة اليونانية فكرية ووثنية، وهي البيئة الخصبة التي ترعرعت فيها البدعُ في الديانة النصرانية، وتأصلت فيها الأصولُ الوثنية عند النصرانية.

وكانت هذه المرحلة في القرنين الأول والثاني الميلاديين واستمر هذا التأثر يؤتي نتائجه تدريجياً، بظهور عوامل متعددة أدت كلها إلى تخريب العقيدة النصرانية على الصورة المشهودة في ذلك الوقت على مراحل متعاقبة من التحريف والتبديل للإنجيل، وتشوية وتدنيس للعقيدة الإلهية والربوبية حتى وصلت إلى ماهي عليه إبان دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وإلى الآن.

١- فمن صور التأثر باليونانية القديمة فكرة تعدد الآلهة وتولدها والتي تقرر عند النصرانية المحرفة بما يسمى بالتثليث في ثلاثة أقانيم: الأب- الابن روح القدس.

٢- ومن الصور كذلك التأثر بعقيدة الصلب والفداء لتخليص البشرية من خطيئة أبيهم آدم في زعمهم، وذلك أن رئيس الآلهة «جوبتر» عند اليونانيين قرر صلب الإله «بروميثيوس» لما طرده من السماء بسبب عنايته ببني الإنسان، فصلبه على جبال القوقاز ولما لم يمت -لأنه كتب عليه الخلود- أدام عليه العذاب أبد الآباد، حتى أنقذه الإله «هرقل» وفكَّه من العذاب السرمدي، فكذلك المسيح عليه السلام في العقيدة النصرانية تعرض للصلب فداءً للبشرية وتضحية دونهم، فتحددت المضاهاة هاهنا في عقائد الصلب والفداء والتضحية وتكفير خطيئة الإنسان.

وَمما يؤكد هذا الاتصال والتشابه محاولة بعض آباء الكنيسة إبراز هذا التشابه الكبير بين هاتين العقيدتين -بين الإله «بروميثيوس» والمسيح، على أن هذه الأسطورة في حق الإله ما هي إلا من إرهاصات قدوم المسيح، ونبوءة بمقدمه وهو المخلص للعالم، حتى ألهمت بذلك الوثنية اليونانية إلهاماً[1].

٣- وكذلك ما يزعمون أنه حصل للإله «سيزيوس» ابن الإله الأكبر «زيوس» الذي قبل الموت لينجي البشرية بموته[2] وهو ما يمثل التضحية والفداء بالصلب عند النصارى من ابن الله المسيح عن بني الإنسان كذا زعموا قاتهلم الله أنى يؤفكون.

٤- وكذا وضع الطوق من الزهور على رأس المسيح لما صُلب، يشابه وضع الأغصان المقدسة من شجرة البلوط على الفقير الذي يُلقى من شاهق قرباناً للآلهة من قبل اليونانيين في أعيادهم.

٥- وعقيدة الاتحاد والحلول في العقيدة الوثنية اليونانية لها مثيل في اتحاد اللاهوت «الأب» بالناسوت «الابن» في عيسى ابن مريم، وأنه ابن الله، كذلك توالد الآلهة عند اليونانيين، يشابه الحلول في مريم عليها وعلى ابنها السلام.

٦- ومن صور التأثر الواضح بما عليه اليونانيون الاهتمام بالتصاوير والنحت والتماثيل، فشهرتهم بهذا العمل عقيدة وديانة، أثمرت حرفةً وصنعةً وفناً، لم يزل اليونانيون أخصَ الأمم السالفة به، حيث كانَوا

(١) انظر مقال: التثليث والصلب والقيامة والفداء ونظائرها في الفلسفات والأديان السابقة ص:٨٩٦ وما بعدها.

(٢) انظر مقال: «هل الانتحار حق أو جريمة؟»، ولهذا نظائر في تقديس مريم من «قصة الحضارة» ص:٣٢٤، ونموذج آخر للتشابه في ص:٣٣٢.

يُصورون آلهتهم وينصبون تماثيلهم في معابدهم، فانتقل هذا كله بحذافيره إلي العقيدة النصرانية بصورة جلية، فقد صوروا في كنائسهم ومعابدهم تماثيل المسيح ابن مريم، وهو مصلوب وعلى رأسه الطوق من الزهور، وتماثيل لأمه مريم العذراء البتول، ولرهبانهم من الحواريين والرسل، كل هؤلاء صوروهم في كنائسهم اتباعاً لسنة من قبلهم حذو القذة بالقذة، ولم يعرف هذا التصور عندهم إلا بعد اتصالهم باليونان.

ومما يؤكد قدم هذا العمل عند النصارى ماجاء في الصحيحين من حديث عائشة أن أم سلمة -رضي الله عنها- ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور -أي التماثيل والرسوم- فقال لها عليه السلام: «أولئك إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرارُ الخلق عند الله».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية معقباً على هذا الحديث: فهؤلاء جمعوا بين فتنتين، فتنة القبور، وفتنة التماثيل.

ومن التأثر أيضاً تأثر النصرانية بالغنوصية اليونانية الوثنية، حيث قررت أن التوراة تصور إلهاً جباراً قاسياً، بينما إله الإنجيل وديع حليم للغاية - هذا ومما يؤكد ماسبق أيضاً أن أباسفيان أو غيره -والشك مني- لما زار فلسطين في تجارة له ودخل كنيسة بيت لحم رأى تصاوير مجسمة للأنبياء على حوائط الكنيسة -عملها النصارى- رأى معهم صورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مع أنهم لم يروه قط، ولكن مما جاء وصفه وصفة خلقه في التوراة والإنجيل من التفصيل الدقيق في ذلك، حتى صوروه وكأنهم يرونه، وهو مافضحهم الله به من قوله:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ

ﭐلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦]، وقوله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٠].

ونقل البغوي والقرطبي في تفسير آية البقرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل عبدالله بن سلاّم -رضي الله عنه- قال: إن الله أنزل على نبيه (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) فكيف هذه المعرفة؟

قال ابن سلام: ياعمر عرفته حين رأيته كما عرفت ابني، ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم أشد من معرفتي بابني، فقال عمر: كيف ذلك؟ فقال: أشهد أنه رسول الله حق من الله تعالى، وقد نعته الله في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء، فقال عمر: وفقك الله ياابن سلام فقد صدقت.

والمقصود أنهم من معرفتهم القوية لشبه رسوله الله وخلقه وصفته استطاعوا تصويره وتجسيده، وهم إنما ورثوا الرسم والتصوير والتمثيل عن اليونان، فهو من تأثرهم بهم.

٧- ومن صور التأثر أيضاً تأثر النصرانية بالغنوصية اليونانية الوثنية حيث افتروا أن التوراة تصور إلهاً جباراً قاسياً على بني إسرائيل، بينما يصوره الإنجيل إلها رحيما حليماً وديعاً بهم، هذا باب المقابلة بين الكتابين عندهم، ومن التنفير من العهد القديم كله، مما يعكس نوعاً من العداوة التقليدية لهم مع اليهود.

هذه نماذج ظاهرة من تأثير الوثنية اليونانية على النصرانية وهناك صور أخرى.

أثر الوثنية اليونانية على فرق المسلمين

لعل بعض الناس يعجب من هذا العنوان أو يستبعده أو ربما يتشكك ويجعله من المبالغة في القول، لكن من المقرر عند جميع كتاب المقالات والعلماء السابقين من السلف وغيرهم، والمستفيض عندهم، أثر الوثنية اليونانية، في الانحرافات العقدية والافتراق في الملة الإسلامية بصور شتَّى من خلال صور الوثنية اليونانية المختلفة والتي تكاملت بأثر الفلسفةً اليونانية الأرسطية على تحريف العقيدة الإسلامية.

ووضحت أصول هذا التأثر في آخر القرن الهجري الثاني، والقرن الثالث من خلال بدعة التجهم والاعتزال وما نتج عنهما من مدارس كلامية ومن خلال زندقة الباطنية الديصانية، والغنوصية الصوفية الملحدة بجميع حيثياتها وظروفها وآثارها.

ومن المسلم به عند العلماء أن هذا التأثير ورد من خلال عوامل كثيرة منها حركة الترجمة لتراث الأمم والحضارات السالفة، و التي بلغت ذروتها في القرن الثالث الهجري، والتي لم تقتصر فقط على تراث اليونانيين والإغريق، بل تعدته إلى موروثات المجوس، والهنود، والبابلية، والصابئة.

ومن خلال التلقي المباشر عن أهل الديانات الذين يعيشون بين ظهراني المسلمين أو يجاورونهم كما حصل للجهم والجعد وقبله معبد وغيلان.

ولندرك خطورة هذا التأثر، وإدراك أصحاب الملل الأخرى خطورته، أسوق نموذجاً من تلك المظاهر المنتشرة للترجمة للوثنية عند السابقين واهتمام بعض الولاة بها.

فقد ذكر المؤرخون أن المأمون بعث إلى حاكم جزيرة صقلية -من جزر البحر المتوسط الكبار في جنوب غرب إيطاليا، ومن حواضر الحضارة اليونانية

والرومانية، وهو نصرانيّ، يطلب منه أن يبادر بإرسال مكتبة صقلية الشهيرة، والغنية بكتب الفلسفة والفكر اليوناني بقده وقديده! .

فتردد حاكم صقلية في إرسالها ضناً بها، فجمع رجالات دولته، وعظماء أديرته، واستشارهم حول طلب الخليفة المأمون، فأشار عليه المطران الأكبر النصراني لديه بقوله: «أرسلها إليه فوالله ما دخلت هذه العلوم في أمة إلا أفسدتها»، فأذعن الحاكم لمشورته وعمل بها.

ثم إن المأمون أحضر حنين بن إسحاق[1] الطبيب المترجم المشهور وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب حكماء اليونان إلى العربية، وبالغ في تقديره وإجزال العطايا له[2].

وقال الشيخ ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٢٠٧):

«ومن المعلوم في دين الإسلام أن اليهود والنصارى خير من الفلاسفة

---

(١) عرِف به جماعة من المترجمين، وهو أبو زيد حنين بن إسحاق العِبَاديُّ البغدادي أبرع أهل عصره بالطب، كان نصرانياً جلداً، وأبوه كان صيدلانياً، ولدَ سنة ١٩٤هـ، وهلك سنة ٢٦٠هـ، كان طبيباً مترجماً مؤرخاً، تعلم العربية في البصرة على الخليل بن أحمد الفراهيدي، والطب عن يوحنا بن ماسويه وغيره.
أتقن اللغات العربية واليونانية والسريانية والفارسية، وكان شاعراً فصيحاً انتهت إليه رئاسة هذه اللغات بين المترجمين.
قرَّبه المأمون فجعله رئيساً لديوان الترجمة عنده وبذل المال الكثير، وجعل تحته كُتَّاباً ومترجمين حاذقين، فكانوا يعرضون عليه ترجماتهم فيراجعها ويصلح ما فيها مما يراه، وكان المأمون يعطيه وزن ماينقله إلى العربية من الكتب ذهباً، فلهذا كان يأمر كتابه باختيار الورق الغليظ والمباعدة بين حروفه وسطوره ليكبر حجم الكتاب، سافر إلى بلاد الروم وفارس كثيراً، وكان من إعجابه بالتراث اليوناني يحفظ ملحمة الإلياذة لهوميروس، التي سبق الإشارة إليها، ولذا زادت ترجماته على المائة ترجمة.
انظر ترجمته في كثير من المصادر منها:
سير أعلام النبلاء (١٢/٤٩٢)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٢١٧)، والعبر (٢/٢٠)، وأخبار الحكماء (١١٧)، وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (١/ ١٨٤)، والبداية والنهاية (٨/٣٢)، والمنتظم لابن الجوزي (٥/ ٢٤)، والأعلام للزركلي (٢/٢٨٧).

(٢) انظر: مجموع الفتاوي (٢/ ٨٤) و (٤/ ٢٠-٢١) وهو من كتاب نقض المنطق من الفتاوى، وكتاب عصر المأمون للدكتور أحمد فريد الرفاعي (٣٧٥-٣٧٨)، والجانب الإلهي للدكتور محمد البهي ص: ١٨٠ وما بعدها.

الخارجين عن الملل، وأصح عقلاً وديناً، ولهذا كان خيار الصابئة من انتسب إلى ملة من الملل.

وقد اتفق أئمة الدين على إقرار اليهود والنصارى بالجزية وعلى حل ذبائحهم ونسائهم، وإن خالف في ذلك أهل البدع.

وأما الفلاسفة فإما أن يكونوا من المشركين -أي اليونانيين- وإما أن يكونوا من المجوس، وإما أن يكونوا من الصابئين، وإما أن يكونوا منتسبين إلى أهل الملل الثلاث.

فمن كان من المشركين كما يذكر عن الفلاسفة اليونان ونحوهم، أو من المجوس، كفلاسفة الفرس ونحوهم، فاليهود والنصارى خير منهم..».

وكلام الشيخ -رحمه الله- حق، لأن أهل الكتاب، وإن كانوا كفاراً ومشركين إلا أن كفرهم أقل من دركات كفر أولئك الوثنيين، ولأنهم أهل كتاب منزل، ولذا فرح المؤمنون لما غلبت الروم النصارى أهلُ الكتاب، المجوسَ الفرس عبدة النار كما في سورة الروم: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِى بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

ومن جنس كلام الشيخ السابق ما في الفتاوى (١٧/ ٣٣١):

«أما قدماء اليونان فكانوا مشركين من أعظم الناس شركاً وسحراً، يعبدون الكواكب والأصنام، ولهذا عظمت عنايتهم بعلم الهيئة والكواكب، لأجل عبادتها، وكانوا يبنون لها الهياكل، وكان آخر ملوكهم (بطليموس)، صاحب «المجسطي»، ولما دخلت الروم في النصرانية فجاء دين المسيح صلوات الله عليه وسلامه أبطل ماكانوا عليه من الشرك.

---

١) الروم (١-٥).

ولهـذا بدل من بدل دين المسـيح فـوضع ديناً مـركـبـاً من الموحـدين ودين المشركين، فإن أولئك كانوا يعبدون الشمس والقمر والكواكب، ويصلون لها ويسجدون، فجاء قسطنطين ملك النصارى ومن اتبعه فابتدعوا الصلاة إلى المشرق، وجعلوا السجود إلى الشمس بدلاً عن السجود لها، وكان أولئك يعبدون الأصنام المجسدة التي لها ظل، فجاءت النصارى وصورت تماثيل القداديس في الكنائس، وجعلوا الصور المرقومة في الحيطان والسقوف بدل الصور المجسدة القائمة بأنفسها التي لها ظل.

وأرسطو كان وزير الإسكندر بن فيلبس المقدوني -نسبة إلى مقدونية- وهي جزيرة هؤلاء الفلاسفة اليونانيين، الذين يسمون المشائين، وهي اليوم خراب أو غمرها الماء، وهو الذي يؤرخ له النصارى واليهود التاريخ الرومي، وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة، فيظن من يعظم هؤلاء الفلاسفة أنه كان وزيراً لذي القرنين المذكور في القرآن، ليعظم بذلك قدره، وهذا جهل، فإن ذا القرنين كان قبل هذا بمدة طويلة جداً، وذو القرنين بنى سد يأجوج ومأجوج، وهذا المقدوني ذهب إلى بلاد فارس، ولم يصل إلى بلاد الصين فضلاً عن السد».

والمقصود أن للوثنية اليونانية من خلال صورها: في الغنوصية والفلسفية وقدم العالم والعلة الغائية، والتمثيل، أثراً على فرق المسلمين يمكن الإشارة إليه من خلال هذه المحاور:

محور تأثيرهم على أتباعهم من الفلاسفة المسلمين.

محور تأثيرهم على الباطنية.

محور تأثيرهم على الصوفية.

محور تأثيرهم على الجهمية والمعتزلة.

فأظهر المحاور أثر الوثنية اليونانية على أتباعهم من الفلاسفة من أبناء المسلمين الذين أدخلوا الفلسفة اليونانية إلي المسلمين(١) وألبسوها ثوباً يناسب الإسلام كذا زعموا.

وهذا متمثل في الحقيقة في شخصية الفارابي أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان (٢٦٠-٣٣٩هـ) المعروف بالمعلم الثاني بعدأرسطو طاليس، إذ هو حامل لواء مذهبه بين المسلمين، ولأنه شرح مؤلفات المعلم الأول أرسطو حيث كان يتقن اللغة اليونانية وغيرها، وأسهم أيضاً في حركة الترجمة مع الشرح.

قال فيه ابن القيم في الإغاثة (٢/ ٧٢): «وكان على طريقة سلفه أرسطو - من الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر».

وأيضاً يتمثل تأثير اليونانيين في أبي علي بن سينا الحسين بن عبدالله الرئيس (٣٧٠-٤٢٨هـ) وكان يسمى عندهم بالمعلم وبالرئيس، وهو في المرتبة الثانية عند الفلاسفة المنتسبين إلى أهل الإسلام بعد أبي نصر الفارابي.

وقد تناول هؤلاء الفلاسفة -خصوصاً هذين الرجلين- وتأثيرهم بالوثنية اليونانية من خلال فلسفة متأخريهم العلامة ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢/ ٣٨٦-٣٨٢) فانظره فيه، ولولا الإطالة وخوف التكرار لأجملته هنا.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه النفيس «الرد على المنطقيين» الذي صنفه في هدم المنطق الأرسطي «القديم» وبيان تهافته في ص ١٤١ وما بعدها مبيناً حال ابن سينا وأثره:

---

(١) في أثر الفلسفة اليونانية على الفلاسفة المنتسبين للإسلام ينظر قول أعرف الناس بهم، أبي حامد الغزالي (٥٠٥هـ) الذي غاص فيهم ثم مجَّهم في كتابه «المنقذ من الضلال» وانظر: نقض المنطق لابن تيمية ضمن الفتاوي ٩/١٨٥، وبغية المرتاد ٢٧٩ ومقدمة قاعدة في الرد على الغزالي في التوسل.

«ثم إن هؤلاء إنما يتبعون كلام ابن سينا، وابن سينا تكلم في أشياء من الإلهيات والنبوات، والمعاد، والشرائع، لم يتكلم فيها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغتها علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالإسماعيلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم من أتباع الحاكم العُبَيْدي الذي كان هو وأهل بيته وأتباعه معروفين عند المسلمين بالإلحاد، أحسن ما يظهرونه دين الرفض، وهم في الباطن يبطنون الكفر المحض.

وقد صنف المسلمون في كشف أسرارهم وهتك أستارهم كتباً كباراً وصغاراً، وجاهدوهم باللسان واليد، إذ كانوا أحق بذلك من اليهود والنصارى، ولو لم يكن إلا كتاب «كشف الأسرار وهتك الأستار» للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب، وكتاب عبدالجبار بن أحمد، وكتاب أبي حامد الغزالي، وكلام أبي إسحاق، وكلام ابن فُورك، والقاضي أبي يعلى، وابن عقيل، والشَّهْرَسْتاني، وغير هؤلاء مما يطول وصفه.

والمقصود هنا أن ابن سينا أخبر عن نفسه أن أهل بيته -أباه وأخاه- كانوا من هؤلاء الملاحدة، وأنه إنما اشتغل بالفلسفة بسبب ذاك، فإنه كان يسمعهم يذكرون «العقل» و «النفس».

وهؤلاء المسلمون الذين كان ينتسب إليهم، وهم مع الإلحاد الظاهر والكفر الباطن أعلم بالله من سلفه الفلاسفة، كأرسطو وأتباعه، فإن أولئك ليس عندهم من العلم بالله إلا ماعند عبّاد مشركي العرب ماهو خير منه.

وقد ذكرت كلام أرسطو نفسه الذي ذكره في «علم مابعد الطبيعة» في «مقالة اللام»، وهو آخر منتهى فلسفته، وبينت بعض مافيه من الجهل، فإنه ليس في الطوائف المعروفين الذين يتكلمون في «العلم الإلهى» مع الخطأ

والضلال -مثل علماء اليهود والنصارى وأهل البدع من المسلمين وغيرهم- أجهل من هؤلاء، ولا أبعد من العلم بالله تعالى منهم.

نعم لهم في «الطبيعيات» كلام غالبه جيد، وهو كلام كثير واسع، ولهم عقول عرفوا بها ذلك، وهم يقصدون الحق، لا يظهر عليهم العناد، لكنهم جهال «العلم الإلهي» إلى الغاية، ليس عندهم منه إلا قليل كثير الخطأ.

وابن سينا لما عرف شيئاً من دين المسلمين -وكان قد تلقى ماتلقاه عن الملاحدة وعمن هو خير منهم من المعتزلة، والرافضة أراد أن يجمع بين ما عرفه بعقله من هؤلاء وبين ما أخذه من سلفه، فتكلم في الفلسفة بكلام مركب من كلام سلفه ومما أحدثه، مثل كلامه في النبوات، وأسرار الآيات والمنامات، بل وكلامه في بعض «الطبيعيات» و «المنطقيات»، وكلامه في «واجب الوجود»، ونحو ذلك.

وإلا، فأرسطو وأتباعه ليس في كلامهم ذكر «واجب الوجود»، ولا شيء من الأحكام التي لـ «واجب الوجود»، إنما يذكرون «العلة الأولى»، ويثبتونه من حيث هو علة غائية للحركة الفلكية، يتحرك الفلك للتشبه به.

فابن سينا أصلح تلك الفلسفة الفاسدة بعض إصلاح، حتى راجت على من لم يعرف دين الإسلام من الطلبة النظار، وصاروا يظهر لهم بعض ما فيها من التناقض، فيتكلم كل منهم بحسب ماعنده، ولكن سلموا لهم أصولاً فاسدة في المنطق، والطبيعيات، والإلهيات، ولم يعرفوا ما دخل فيها من الباطل، فصار ذلك سبباً إلى ضلالهم في مطالب عالية إيمانية، ومقاصد سامية قرآنية، خرجوا بها عن حقيقة العلم والإيمان، وصاروا بها في كثير من ذلك لا يسمعون ولا يعقلون، بل يتسفسطون في العقليات، ويقرمطون في السمعيات». انتهى كلام ابن تيمية رحمه الله.

وأيضاً للوثنية اليونانية أثر واضح على تأصيل الباطنية والديصانية وفرقها، إذ كثير من مادة الباطنية -التي هي الكفر والزندقة الصريحة- مستمدة من مضامين تلك العقائد اليونانية.

فمن عقيدة تناسخ الأرواح[1] بصورها المتنوعة، وتقديس الأشخاص تقديساً إلهياً لأن الإله حلّ بهم أو تولدهم، إلى إنكار النبوات والوحي، وأنه وهم توهمه النبي في نفسه وتخييل تخيله -لا حقيقة له في الواقع- ليستهوي به قلوب العامة ويجلبها إليه، وأيضاً في استحلال المحرمات، وتعطيل الشرائع وأحكام الدين.

وفي مثل هذا يقول الشيخ ابن تيمية[2] في منهاج السنة (٨/ ٢٣) وما بعدها:

فهذا عندهم (أي غلاة المتصوفة) غاية كل رسول ونبي: النبوة عندهم الأخذ عن القوة المتخيّلة التي صورّت المعاني العقلية في المثل الخيالية، ويسمّونها القوة القدسية، فلهذا جعلوا الولاية فوق النبوة.

وهؤلاء من جنس القرامطة الباطنية الملاحدة، لكن هؤلاء ظهروا في قالب التصوف والتنسّك ودعوى التحقيق والتأله، وأولئك ظهروا في قالب التشيع والموالاة، فأولئك يعظّمون شيوخهم حتى يجعلوهم أفضل من الأنبياء، وقد يعظّمون الولاية حتى يجعلوها أفضل من النبوة، وهؤلاء يعظمون أمر الإمامة، حتى قد يجعلون الأئمة أعظم من الأنبياء، والإمام أعظم من النبي، كما يقوله الإسماعيلية.

---

(١) انظر مقال: مذهب تناسخ الأرواح -لحسن حسين في مجلة المقتطف بمصر عدد شعبان ١٣٤٤هـ، ص٣١٣ وما بعدها، وفيه أكد أن قدماء اليونان أمنوا به وقد أخذوه عن قدماء المصريين الذين استفادوه من التعاليم الهندية!.

(٢) وانظر أيضاً: المنهاج (١/ ٢٠١، ٣٦٨) و (٢/ ٣٦٢، ٦٢٤) و (٤/ ٥٥) و (٨/ ٢٤) في أنواع أخر من التأثر بالقوم.

وكلاهما أساطين الفلاسفة الذين يجعلون النبي فيلسوفاً، ويقولون: إنه يختصّ بقوة قدسية، ثم منهم من فضل النبي على الفيلسوف، ومنهم من يفضل الفيلسوف على النبي، ويزعمون أن النبوة مكتسبة، وهؤلاء يقولون: إن النبوة عبارة عن ثلاث صفات، من حصلت له فهو نبيّ: أن يكون له قوة قدسيّة حدسيّة ينال بها العلم بلا تعلّم، وأن تكون نفسه قوية لها تأثير في هيولي العالم، وأن يكون له قوة يتخيل بها ما يعقله، ومرئياً في نفسه، ومسموعاً في نفسه.

هذا كلام ابن سينا وأمثاله في النبوة، وعنه أخذ ذلك الغزالي في كتبه «المضنون بها على غير أهلها».

وهذا القدر الذي ذكروه يحصل لخلق كثير من آحاد الناس ومن المؤمنين، وليس هو من أفضل عموم المؤمنين، فضلاً عن كونه نبياً، كما بُسط في موضعه.

وهؤلاء قالوا هذا لّما احتاجوا إلى الكلام في النبوة على أصول سلفهم الدهرية، القائلين بأن الأفلاك قديمة أزلية، لا مفعولة لفاعل بقدرته واختياره، وأنكروا علمه بالجزئيات، ونحو ذلك من أصولهم الفاسدة، فتكلم هؤلاء في النبوة على أصول أولئك.

وأما القدماء -أرسطو وأمثاله- فليس لهم في النبوة كلام محصَّل، والواحد من هؤلاء يطلب أن يصير نبيا، كما كان السهروردي المقتول يطلب أن يصير نبيّاً، وكان قد جمع بين النظر والتأله، وسلك نحواً من مسلك الباطنية، وجمع بين فلسفة الفرس واليونان، وعظّم أمر الأنوار، وقرّب دين المجوس الأول، وهي نسخة الباطنية الإسماعيلية، وكان له يد في السحر والسيمياء، فقتله المسلمون على الزندقة بحلب في زمن صلاح الدين.

وكذلك ابن سبعين، الذي جاء من المغرب إلى مكة، وكان يطلب أن يصير نبيّاً، وجدّد غار حراء الذي نزل فيه الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ابتداءً، وحُكي عنه أنه كان يقول: لقد ذَرب ابن آمنة حيث قال: «لانبيّ بعدي»، وكان بارعاً في الفلسفة وفي تصوف المتفلسفة وما يتعلق بذلك».

وقال في موضع آخر في منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (١/ ٣٢١) وما بعدها: «فإن أولئك المشركين من اليونان والروم وغيرهم كانوا يسجدون للشمس والقمر والأوثان، فنقلتهم النصارى عن عبادة الأصنام المجسدة التي لها ظل إلى عبادة التماثيل المصوَّرة في الكنائس، وابتدعوا الصلاة إلى المشرق، فصلوا إلى حيث تظهر الشمس والقمر والكواكب، واعتاضوا بالصلاة والسجود إليها عن الصلاة لها والسجود لها.

والمقصود أن النصارى بعد تبديل دينهم كان ناموسهم ودينهم خيراً من دين أولئك اليونان أتباع الفلاسفة، فلهذا كان الفلاسفة الذين رأوا دين الإسلام يقولون إن ناموس محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع النواميس، ورأوا أنه أفضل من نواميس النصارى والمجوس وغيرهم، فلم يطعنوا في دين محمد صلى الله عليه وسلم كما طعن أولئك المظهرون للزندقة من الفلاسفة، ورأوا أن ما يقوله أولئك المتكلمون، فيه ما يخالف صريح المعقول، فطعنوا بذلك عليهم وصاروا يقولون: من أنصف ولم يتعصب ولم يتبع الهوى لا يقول ما يقوله هؤلاء في المبدأ والمعاد.

وكان لهم أقوال فاسدة في العقل أيضاً تلقوها من سلفهم الفلاسفة، ، ورأوا أن ما تقوله، فيه ما يخالف العقول، وطعنوا بذلك الفلاسفة، ورأوا أن ماتواتر عن الرسل يخالفها فسلكوا طريقتهم الباطنية، فقالوا: إن الرسل لم تبين العلم والحقائق التي يقوم عليها البرهان في الأمور العلمية، ثم منهم من

قال: إن الرسل علمت ذلك وما بينته، ومنهم من يقول: إنها لم تعلمه وإنما كانوا بارعين في الحكمة العمليةدون الحكمة العلمية. ولكن خاطبوا الجمهور بخطاب تخييلي، خيلت لهم في أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما ينفعهم اعتقاده في سياستهم، وإن كان ذلك اعتقاداً باطلاً لا يطابق الحقائق.

وهؤلاء المتفلسفة لا يجوِّزون تأويل ذلك، لأن المقصود بذلك عندهم التخييل، والتأويل يناقض مقصوده، وهم يقرون بالعبادت، ولكن يقولون: مقصودها إصلاح أخلاق النفس، وقد يقولون إنها تسقط عن الخاصة العارفين بالحقائق، فكانت بدعة أولئك المتكلمين مما أعانت إلحاد هؤلاء الملحدين.

وقد بُسط الكلام في كشف أسرارهم وبيان مخالفتهم لصريح المعقول وصحيح المنقول في غير هذا الموضع، وذكر أن المعقولات الصريحة موافقة لما أخبرت به الرسل، لا تناقض ذلك، ونبهنا في مواضع على ما يستوجب الاستغناء عن الطرق الباطلة [المبتدعة].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -معرفاً بالفارابي وابن سينا اللذين نقلا فلسفة اليونان إلى بلاد المسلمين- في الفتاوى (١١/ ٥٧٠) وما بعدها: «والفارابي» كان بارعاً في الغناء الذي يسمونه «الموسيقا» وله فيه طريقة عند أهل صناعة الغناء، وحكايته مع ابن حمدان مشهورة لما ضرب فأبكاهم، ثم أضحكهم، ثم نومهم، ثم خرج.

و«ابن سينا» ذكر في إشاراته في «مقامات العارفين» في الترغيب فيه، وفي عشق الصور، ما يناسب طريقة أسلافه الفلاسفة، والصابئين المشركين، الذين كانوا يعبدون الكواكب، والأصنام، كأرسطو وشيعته من اليونان ومن

اتبعه كبرقلس، وثامسطيوس، والإسكندر الأفروديسي، وكان أرسطو وزير الإسكندر بن فيلبس المقدوني الذي تؤرخ له اليهود والنصارى، وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة.

وأما «ذو القرنين» المذكور في القرآن الذي بنى «السد» فكان قبل هؤلاء بزمن طويل، وأما الإسكندر الذي وزّر له أرسطو: فإنه إنما بلغ بلاد خرسان ونحوها في دولة الفرس، لم يصل إلى السد، وهذه الأمور مبسوطة في غير غير هذا الموضع.

«وابن سينا» أحدث فلسفة ركبها من كلام سلفه اليونان، ومما أخذه من أهل الكلام المبتدعين الجهمية، ونحوهم، وسلك طريق الملاحدة الإسماعيلية في كثير من أمورهم العلمية والعملية، ومزجه بشيء من كلام الصوفية، وحقيقته تعود إلى كلام إخوانه الإسماعيلية القرامطة الباطنية، فإن أهل بيته كانوا من الإسماعيلية: أتباع الحاكم الذي كان بمصر وكانوا في زمنه، ودينهم دين أصحاب «رسائل إخوان الصفا»، وأمثالهم من أئمة منافقي الأمم الذين ليسوا مسلمين، ولا يهود، ولانصارى.

وكان الفارابي قد حذق في حروف اليونان التي هي تعاليم أرسطو، وأتباعه من الفلاسفة المشائين.

وفي أصواتهم صناعة الغناء، ففي هؤلاء الطوائف من يرغب فيه ويجعله مما تزكو به النفوس، وترتاض به، وتهذب به الأخلاق، وأما «الحنفاء» أهل ملة إبراهيم الخليل، الذي جعله الله إماماً، وأهل دين الإسلام، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً غيره، المتبعون لشريعة خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء ليس فيهم من يرغب في ذلك، ولا يدعو إليه، وهؤلاء هم أهل

القرآن، والإيمان، والهدى، والسعد، والرشاد، والنور، والفلاح، وأهل المعرفة والعلم، واليقين، والإخلاص، والمحبة له، والتوكل عليه، والخشية له، والإنابة إليه».

والمحور الثالث في تأثير اليونانية الوثنية على أساطين التصوف والصوفية، فقد تضمنته النقول السالفة عن شيخ الإسلام ابن تيمية، مع ملاحظة عدم الفصل بين هذه الفرق والمقالات: الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام والباطنية والصوفية ومذاهب المتكلمين، إذ أوجه الاتصال والتشابه بينها واضحة، ومن ثَمَّ تأثرها بالوثنية اليونانية أيضاً.

وهاهنا نقل من نظم ابن القيم -رحمه الله- في الكافية الشافية حول هذا الأثر للوثنية اليونانية في المسلمين، والذي من أجلى مظاهره في مقالات فرق الإسلام مقالة التعطيل بدعوى تنزيه الله، كذا -زعموا-، فقال -رحمه الله- على لسان أحد جنودهم وركبهم:

وَلَنَا الأئمَّةُ الفَلاسِفَةُ الأُلَى ... لَمْ يَعْبَئُوا أصْلاً بذي الأدْيَانِ

فلذَاكَ أنكَرْنَا الجَمِيعَ مَخَافَةَ ... التَّجْسِيمِ أنْ صِرْنَا إلىَ القُرآنِ

ولذا خَلَعْنَا رِبْقَةَ الأديانِ مِنْ ... أعْنَاقِنَا في سَالِفِ الأزْمَانِ

وَلَنَا مُلُوكٌ قَاوَمُوا الرُّسْلَ الأُلَى ... جَاءوا بإثْبَاتِ الصِّفَاتِ كَمَانِي

في آلِ فِرْعَونَ وهَامَانَ وقَارُونَ ... ونُمْرُودٍ وجَنْكِيزْ خَانِ

منْهُمْ إرَسْطُو ثُمَّ شِيعَتُه إلَى ... هَذَا الأوَانِ وعِنْدَ كُلِّ أوَانِ

مَا فيهِمُ مَنْ قَالَ إنَّ اللهَ فَوْقَ ... العَرْشِ خَارِجَ هذه الأكْوَانِ

كَلا ولا قَالُوا بأنَّ إلهَنَا ... مُتَكَلِّمٌ بالوَحْيِ والقُرآنِ

ولأجْلِ هَذَا رَدّ فـــرْعَـــونٌ عَلَى ... مُـــوسَى ولَمْ يقْـــدرعَلَى الإيمَان
إذْ قَـــالَ مُـــوسَى رَبُّنَا مـــتكلِّمٌ ... فَـــوْقَ السَّـــمَـــاء وأَنَّهُ مُـــتَـــدَاني
وكَـــذَا ابْنُ ســـينَا لَمْ يكُنْ منْكُمْ ولا ... أتْبَـــاعُـــهُ بَلْ صَـــانعُـــوا بدهَان
وكَـــذَلكَ الطُّوسيُّ لَمَّـــا أنْ غَـــدَا ... ذَا قُـــدْرَة لَمْ يَخْشَ منْ سُلْطَان
قَـتَلَ الخَلِيـفَـةَ والقُـضَـاةَ وحَـاملي ... القُـرْآن والفُـقَـهَـاءَ في البُلْدَان
إذْ هُمْ مُـشَـبِّـهَـةٌ مُـجَـسِّـمَـةٌ ومَـا ... دَانُوا بـدينِ أكَـــابرِ اليُـــونَـان
ولَنَا الملاحِـــدَةُ الفُـــحُـــولُ أئمَّـــةُ ... التَّـعْطِيل والتـــسْكِين آلُ سنَان
ولَنَا تَصَـــانيفٌ بهَـــا غَـــالُبُـــتُمُ ... مـثْلَ الشِّـفَـا ورَسَائلِ الإخْـوان
وكَـــذَا الإشَـــارَاتُ التي هيَ عنْدكُمْ ... قَـدْ ضُـمِّنَتْ لقَـوَاطِعِ البُـرْهَان
قَـدْ صَـرَّحَتْ بالضِّـدِّ مِـمَّـا جَـاءَ في ... التَّـوْرَاة والإنجِيل والفُـرْقَـان
هيَ عنْدكُمْ مثْلُ الفُصُوص وفوْقَـهَا ... في حُـجَّـة قَطْعِـيَّـة وبَيَـان
وإذَا تَحَـاكَـمنَا فـإنَّ إلَيْـهـمُ ... يَقَعُ التَّـحَـاكُمَ لا إلَى القُـرْآن

وقال ابن القيم أيضاً في مفتاح دار السعادة مبيناً أثر اليونانيين على الجُهال من المتصوفة وغيرهم في نظرتهم إلى الشريعة وتقديرهم قدرها (١/ ٤٥٤) :
«وقد يقع في وهم كثير من الجهال أن الشريعة لا احتجاج فيها، وأن المُرسل بها الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يحتج على خصومه ولا يجادلهم.

ويظن جُهال المنطقيين وفروخ اليونان أن الشريعة خطاب للجمهور لا احتجاج فيها، وأن الأنبياء دعوا الجمهور بطريقة الخطابة والحجج للخواص، وهم أهل البرهان، يعنون نفوسهم ومن سلك طريقتهم» أ. هـ.

والمحور الرابع وهو تأثير الفلسفة اليونانية الوثنية على الجهمية والمعتزلة، فهو ملحظ بارز في منهج المتأثرين يتمثل في تعطيل الباري سبحانه وتعالى من الأسماء والصفات كما عند الجهمية، أو بتعطيله من الصفات حقيقة، ومن الصفات الأسماء لازماً كما عليه المعتزلة.

وهذا التأثير يؤكده الكاتب المعاصر وهو د. محمد عمارة، حيث يقول:

«المعتزلة في بداية نشأتهم كانوا يمثلون الوسطية بين الفكر الباطني والفكر اليوناني، ونهضوا بدور رائد في نشر الإسلام في البلاد التي فتحت، عندما كانت المواجهة بين الإسلام ومؤسسات لاهوتية لها مواريث فلسفية ومواريث منطقية موروثة عن الفكر اليوناني.

بعد أن دخل الفكر اليوناني، وترجم بالذات في القرنين الثاني والثالث الهجريين، تشبّع المعتزلة بقدر كبير من الفكر اليوناني، فلم يعودوا يمثلون الوسطية الإسلامية»[1].

وفيما معنا من نظم ابن القيم في النونية إشارة إلى هذا التأثر بالتعطيل فيهم.

وسرى هذا الداء من هاتين الطائفتين إلى أتباعهما من المتكلمين من أتباع المعتزلة من سائر الطوائف.

ولذا كثيراً ما يربط شيخ الإسلام ابن تيمية بين مقالات أساطين المتكلمين في طوائف المسلمين كأبي عبدالله الرازي خصوصاً وأبي حامد الغزالي في طوريه الأول والثاني[2] وأبي عبدالله الشهرستاني، والسهروردي، والآمدي

(١) مجلة الحرس الوطني العدد ١٢٧- رجب ١٤١٤هـ في مقابلة مع المذكور ص ٢٢-٣٠.

(٢) تنقل الغزالي من طور الأشعرية إلى الفلسفة إلي التصوف إلى أهل الحديث في آخر عمره حيث مات وصحيح البخاري على صدره كما ذكر ابن تيمية وغيره.

وغيرهم يربطهم بأصولهم من المعتزلة بل ومن قبلهم من فلاسفة اليونانيين وأتباعهم .

وهذا كثير في كتبه لا سيما «درء التعارض بين العقل والنقل» .

ونموذج لهذا يقول ابن تيمية راداً على المتكلمين في مسألة الإمكان والممكن على وجود الله من درء التعارض بين العقل والنقل (٣/ ١٤٠) :

«وأكثر الفلاسفة من أتباع أرسطو وغيره مع الجمهور يقولون : إن الإمكان لايُعقل إلا في المحدثات ، وأما الذي ادّعى ثبوت ممكن قديم فهو ابن سينا ، ومن وافقه ، ولهذا ورد عليهم في إثبات هذا الإمكان سؤالات لا جواب لهم عنها .

والرازي لما كان مثبتاً لهذا الإمكان ، موافقة لا بن سينا ، كان في كلامه من الاضطراب ماهو معروف في كتبه الكبار والصغار ، مع أن هؤلاء كلهم يثبتون في كتبهم المنطقية ما يوافقون فيه سلفهم أرسطو وغيره : أن الممكن الذي يقبل الوجود والعدم لا يكون إلا حادثا كائناً بعد أن لم يكن» . أ ، هـ .

ولما كانت الجهمية هي أول فرق التأثر بتلك الفلسفة اليونانية - إن مباشرة منها أو من خلال الفلاسفة المعاصرين لها كانت الطوائف الكلامية بعدها متأثرة بها مباشرة ، وبالفلسفة الوثنية اليونانية بواسطة ، ولأجل هذا يقسم شيخ الإسلام ابن تيمية الجهمية إلى طوائف ثلاث :

- الجهمية المحضة وهم أتباع الجهم بن صفوان السمرقندي .
- والجهمية المعتزلة .
- والجهمية الأشاعرة ، وهم الكلابية من أتباع الأشعري في طوره الثاني وسائر المتكلمين بعدهم .

ومن صور التأثر أيضاً في مسألة «الإرادة الحتمية أو حرية الإرادة» أو «الاختيار والاضطرار» وباب القضاء والقدر، حيث كانت هذه المشكلة محل نزاع بين مدرستين من المدارس الفلسفية اليونانية هما:

١-فلسفة المدرسة الرواقية:

القائلين بالإرادة الحتمية أو الإرادة الاضطرارية، وهو مذهب الجبر في الفعل، بأن لا يفعل الإنسان باختياره ومشيئته، وإنما يفعل الأفعال وهو مضطر عليها(١).

وهو في الواقع مذهب الجهمية الجبرية، كما قال عنهم ابن القيم من خلال أقوال جهم:

والجبر مذهبه الذي قرت به   عين العصاة وشيعة الشيطان

٢-فلسفة المدرسة الأبيقورية:

المنهجين: منهج حرية الإرادة، والنظرية الاختيارية في الأفعال، وهو أن الإنسان يفعل أفعاله بمحض إرادته، وهو حر في إيجادها وإحداثها(٢)، وهو المذهب القدري الذي ابتدع عند المعتزلة بعد ذلك: بأن العبد يخلق فعله، من دون سابق تقدير له من الله تعالى، بل تتطرف غلاتهم إلى إنكار سابق علم الله بفعل عبده، أو كتابته له في اللوح المحفوظ: ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾

وبعد: فتلك مظاهر من تأثير الوثنية السابقة من اليونانية على فرق المسلمين.

---

(١) وانظر: تاريخ الفلسفية اليونانية ليوسف كرم ٢٢٩-٢٣٠، والفلسفة الرواقية لعثمان أمين، ومسألة القضاء والقدر لعبدالحليم قنبس ٣١، وقصة الفلسفة ٢٠٠ وما بعدها، وخريف الفكر اليوناني ١٠ وما بعدها، وأحمد بن حنبل للجندي٢٥٦.

(٢) وانظر: مسألة القدر ٣٣-٤٢، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ٢١٩-٢٢٨، والقرآن والفلسفة ١٠٢، وخريف الفكر اليوناني ٥٤-٦٠، وقصة الفلسفة ٢١٣ وما بعدها.

وبالمناسبة فإنه لا يزال يوجد بين أهل الإسلام اليوم شعار أضحى علماً على صيدلياتهم وخزائن أدويتهم وهو ثعبان ملتو على كأس، ولا أدري إلي ماذا يرمز هذا، وأخشى أن يكون من مظاهر التأثر بالقوم، لأنهم يعتقدون أن إله الشفاء قد حلّ في ثعبان، فهل هناك علاقة بين هذا وذاك؟ ولايبعد قدوم هذا الأثر علينا من النصاري الغربيين، فالله أعلم.

أثر الوثنية اليونانية في الأدب العالمي

ومرادي من لفظة الأدب العالمي، وما يعبر عنه بالأدب على معناه الخاص المحتوي على الشعر والقصة والفن والإبداع وما جرى مجراها.

والعالمية هاهنا عالمية نسبيةُ يحدِّد إطارها الأدب الغربي على اختلاف مشاربه وترامي أطرافه، وما لحقه من الأدب العربي اللاهث وراءه، وهو تحديداً ماتتناوله «الحداثة» في الأدب العربي المعاصر بمعناه الخاص! .

إن أثر الوثنية اليونانية بفلاسفتها ورمزهم المشادُ به عندهم «أرسطو» على من بعدها بدءاً من الرومان، أقول هذا الأثر ليبرز واضحاً في «الاتجاه الأدبي الكلاسيكي» .

ومعنى الكلمة المنسوبة «كلاسيك» وهي لفظه لاتينية: الطبقة الأولى أو المميزة والتي أضحت وصفاً على مدرسة أدب الفلسفتين اليونانية والرومانية(١) .

ومن مظاهر هذا الأثر:

١- العناية الواضحة بالأدب اليوناني فلسفة وتحليلاً، شعراً ونثراً، تقليداً واستيحاءً، عنايةً مُؤصِّلة ممجدة لذلك التراث.

٢- النظرة الاعتبارية للمسرح على أنه أسلوب مثالي لتجسيد المعاني العاطفية والعقلية، مع استصحابنا لمكانة المسرح عند اليونانيين، من كونه مظهراً شعبياً وتعبيرياً للمكنونات الوثنية، ولم تزل مسارحهم العمرانية باقية إلى اليوم.

---

(١) انظر: الكلاسيكية والأصول الفنية للدراما٩، وفي النقد الأدبي ٢٤٤، والأدب ومذهبه ٤٦، والكلاسيكية في الشعر الغربي والعربي٢٨، والمذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية ١٢، وانظر: الحداثة الأولى لمحمد جمال باروت ١٣-١٦.

٣- المظهر العقلي المغرق في الخيال، وتوظيفه في الإيهام والطلاسم، وفلسفته للأشياء والمعاني والعواطف[1]، مما يظهر أثره بوضوح وعلى الحداثيين في العالم العربي من خلال كتابتهم الشعرية والقصة والمسرحية.

---

(١) انظر: الحداثة في العالم الغربي دراسة نقدية ٥٦٦- ٥٨٤، والانحراف العقدي في الأدب المعاصر ص٥٤١ وما بعدها.

الخاتمة

الحمد لله، وبعد هذه الرحلة مع الوثنية اليونانية القديمة يحسن أن أختم الموضوع بخلاصة لأهم النتائج التي بدت لي من خلال الموضوع:

أولها: أننا نحمد الله وحده لا شريك له على أن هدانا إلى أحسن دين، وأنزل علينا أفضل كتاب، وأرسل إلينا خير رسول، فلم نتخبط في الوثنية والهوى والشرك والإلحاد، بل عرفنا أسمى ما طلب منا ومن غيرنا ألا وهو توحيده سبحانه بتجريد التوجه والالتجاء والعبادة له وحده دون سواه، ولم يكلنا إلى أنفسنا، أو يتركنا هملاً أو ينشئنا على غير هداه، بل تكرم وتفضل فأنشأنا في بيئة التوحيد والإيمان، ختم الله لنا عليه آمين.

وثانيا: رأينا كيف أن الشياطين استهوت أولئك الأقوام حتى أخرجتهم من سلامة الفطرة السوية إلى الإلحاد والخرافة والوثنية.

وثالثاً: كيف أن اعتقاد تعدد الآلهة -مع سقوطه في ميزان العقل فضلاً عن الشرع- أصبح مفخرة لأولئك الأمم ولمن جاء بعدهم ممن يمجدهم أو ينتسب إليهم لا سيما الحضارة الأوربية الحديثة، وكيف أنهم صوروا آلهتهم بتلك الصورة الوضعية والتي لا تناسب أشراف الناس فضلاً عن بقية المخلوقات من الملائكة فكيف بذات الله عز وجل.

وكيف أن النصرانية المحرفة بل واليهودية المبدلة قبلتا التأثر بعقائد أولئك الوثنيين دونما رادع من علم أو دين أو عقل، فمن مقل في ذلك منهم ومستكثر، وقوفاً على سنن الله تعالى كما قال تعالى في أول فاطر:

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾.

وأيضاً رأينا كيف أن الإفراط في تصور الآلهة في العقل يؤدي إلى تلك الصورة البشعة والدنيئة التي جعلت اليونانية بها معبوداتها.

ورابعاً: أنه من آثار القوم في بلاد المسلمين، ماجلبه علينا المغرضون من بذر الخلاف بين المسلمين، وإحداث البدع والضلالة فيهم حتى وجد بين أهل الإسلام بدعٌ كفرية، تمثلت في كثير من الفرق والمقالات والمناهج كالفلسفة، والباطنية، والجهمية، والرافضة، وغلاة التصوف، وفروع كل منها.

ومرَّ بنا أن أشهر الفرق الإسلامية التي تأثرت تأثراً جلياً بالوثنية اليونانية من خلال أبعادها المتعددة:

١ - الفلاسفة المتنسبون إلى الإسلام ومن أشهرهم الفارابي وابن سينا.

٢ -الباطنيون بمختلف ألقابهم.

٣ -غلاة التصوف أو الغنوصية.

٤ -الجهمية والمعتزلة، وما تفرع منهما أو تأثر بهما من فرق الكلاميين.

وخامساً: ما نراه ونسمع به من آثار القوم مما يسمى بالدورة الأولمبية أو دورة الألعاب الأولمبية، والتي هي امتداد لأعياد الوثنيين ومناسباتهم الدينية، وأيضاً الثعبان الملتوي على كأس والذي أضحى علماً على الصيدليات، وربما المستشفيات الصغيرة والكبيرة.

وسادساً: يجب التنبيه والتحذير من السفر إلى تلك البلاد، لأنه ما زالت باقيةً معالمُ تلك الأمة الوثنية، في معابدها وملاعبها وتماثيل آلهتها ومساكنها ومواطن أعيادها، كما أن المتأخرين منهم قد اعتنوا بذلك وعدوه تراثاً وآثارا مهمة لهم فحفظوها في متاحفهم وأماكن خاصة، ليرتادها الناس لا سيما

السيّاح منهم -حيث بلاد اليونان من أكبر مراكز الاستقطاب السياحي في العالم- ولو لم يكن في ذلك إلا الحذر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في أمثالهم قوم ثمود كما في الصحيح: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم».

هذا فضلاً عن حماية جانب العقيدة وكمالها من ضدها وضد كمالها الواجب، من أن يتطرق إليه شيء من آثارها أو تعظيمهم والإشادة بهم واعتقاد تقدمهم ومعرفتهم، نسأل الله العفو والعافية.

ثم أنه لو لم يكن من ثمرات الموضوع ونتائجه المهمة إلا معرفة هذا الشر الذي انغمس فيه القوم، وانتقل بعدهم إلى من تأثر بهم بصور متنوعة.

أقول لو لم يكن إلا معرفة هذا الشر والحذر والتحذير منه لكفى وشفى، لما في الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: كان الناس يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه . . . . . الحديث.

وبعد:

فـ (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق) حمداً وثناءً على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضي الإسلام لنا ديناً، حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

١- أحمد بن حنبل -عبدالحليم الجندي- دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧م.

٢- أخبار الحكماء -للقفطي- طبعة لابيزك وما صور عنها.

٣- أساطير اليونان -عماد صالح- الدار العربية للكتاب ليبيا١٩٨٨م.

٤- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت.

٥- إغاثة اللهفان -لابن القيم- تحقيق محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ.

٦- الإغريق -هـ. دليتو- ترجمة عبدالرزاق، دار الفكر العربي، ١٩٦٢م.

٧- الإنسان والأديان -دراسة مقارنة- محمد كامل جعفر، دار الثقافة، الدوحة ١٤٠٦هـ.

٨- بداية القدماء وهداية الحكماء -رفاعة بدوي رافع، طبعة مجرية سنة ١٢٨٤هـ.

٩- البداية والنهاية لابن كثير، طبعة القاهرة، ١٣٥١هـ، وما صور عنها.

١٠- بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة -عصام الدين محمد، منشأة المعارف بمصر، ١٩٨٦م.

١١- تأثير الفلسفة العربية -جميل صليبا- الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩م.

١٢- تاريخ الحضارة الهلينية -أرنولد توبيني- مترجم جرجي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣م.

١٣- تاريخ العالم -أورسيوس -عبدالرحمن بدوي، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٢م.

١٤- تاريخ الفلسفة اليونانية -يوسف كرم- لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٥هـ.

١٥- التاريخ القديم -ج. أوجار ومحمد غربال، مطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٥٠هـ، ط التاسعة.

١٦- التاريخ اليوناني -العصر الهللاوي- د. عبداللطيف أحمد على، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م.

١٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- إشراف عبدالرحمن عثمان، دار الفكر.

١٨- الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي -محمد مرحب- معهد التراث العلمي العربي بسوريا ١٩٨٤م.

١٩- تفسير ابن كثير -لابن كثير- دار الفكر.

٢٠- تقريب التهذيب -لابن حجر- ت. صغير أحمد، دارا لعاصمة ١٤١٦هـ.

٢١- تقييم إسلامية المعرفة الفلسفية في العصور السابقة، واستخلاص ما يمكن أن نفيد منه في العصر الحاضر -عبداللطيف عبادة، ضمن الفلسفة الإسلامية.

٢٢- التيسير في القراءات السبع -لأبي عمرو الداني- ت أوتوبرتزل طبعة استنبول ١٩٣٠م.

٢٣- الجامع لأحكام القرآن ٠ للقرطبي- تصوير عن طبعة -دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٢٤- الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي -للدكتور محمد البهي، طبعة خامسه في لبنان، دار الفكر.

٢٥- الجمع بين رأي الحكيمين -للفارابي، ت. البير نصري، دار المشرق، بيروت.

٢٦- خريف الفكر اليوناني -عبدالرحمن بدوي- نشر مكتبة النهضة المصرية، ط٤/ ١٩٧٠م.

٢٧- درء تعارض العقل والنقل -لابن تيمية- ت: محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام بالرياض.

٢٨- دور الإسلام الإصلاحي الجذري في مجال العلوم الإنسانية، د. على أبوالحسن الندوي، دار الصحوة بالقاهرة ١٤٠٨هـ.

٢٩- الدين والعلم -أحمد عزت باشا، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٦٧هـ.

٣٠- الرد على المنطقيين ٠ لابن تيمية- ط٢، مطبعة معارف لاهور ١٣٩٦هـ.

٣١- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر، بيروت.

٣٢- رسالة بقاء النفس بعد فناء الجسد -محمد محمد الطوسي، شرحها لابن عبدالله الزنجاني، مطبعة رعميس، بالقاهرة، ١٣٤٢هـ.

٣٣- زاد المسير في علم التفسير -لابن الجوزي- نشر دار الفكر بلبنان ١٤٠٧هـ.

٣٤- السبعة في القراءات -لابن مجاهد- ت شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف القاهرة.

٣٥- كتاب السنة للالكائي -كرامات الأولياء.

٣٦- سير أعلام النبلاء -للذهبي- طبع مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٧- الشرق واليونان القديمة -مجموعة من الغربيين مترجم بإشراف موريس كروزيد، القسم الثاني والثالث منشورات عويدات، ط٢. بيروت ١٩٨١م.

٣٨- صون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام -للسيوطي- ت: النشار، دار الكتب العلمية.

٣٩- طبقات الحكماء -عيون الأنباء في طبقات الحكماء -لابن أبى أصيبعة، طبعة بيروت، بلبنان، سنة ١٩٦٥م.

٤٠- العبر في خبر من غبر -للذهبي- تأليف المنجد وفؤاد سيد، طبعة الكويت ١٩٦٠م.

٤١- عصر المأمون -د. أحمد الرفاعي، دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٦هـ، ط ثانية.

٤٢- كتاب العظمة -لأبي الشيخ الأصبهاني، تأليف رضا إدريس، دار العاصمة بالرياض.

٤٣- العقيدة والمعرفة -سيجرد هونكه ت: عمر لطفى العالم، دار قتيبة، بلبنان ١٤٠٧هـ.

٤٤- الفارابي شارحاً أرسطو -حسن حنفي- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣هـ

٤٥- الفارابي الموفق والشارح ت محمد البهي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣هـ.

٤٦- فتح القدير-للشوكاني- دار الفكر بلبنان.

٤٧- فتوح مصر -لابن عبدالحكم- مصورة ليدن بهولندا.

٤٨- الفصل في الملل والنحل -لابن حزم، دار عكاظ للنشر بجدة.

٤٩- الفلسفة الإسلامية حقيقتها -ت فوقية محمود، ضمن الفلسفة الإسلامية.

٥٠- فلسفة الحضارة -ألبرت أشفيتر- دار الأندلس- لبنان ١٩٨٣م.

٥١- الفلسفة الرواقية -للدكتور عثمان أمين تصويب - لبنان.

٥٢- فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية -لويس غارديه وجورج سخاة- ت: صبحي الصاع، دارالعلم للملايين ١٩٦٧م.

٥٣- الفلسفة والواقع في البيئة الإسلامية -ت، محمد نصار، ضمن الفلسفة الإسلامية.

٥٤- في الفلسفة الإسلامية -دراسة نصوص -محمد كمال جعفر- مكتبة الفلاح بالكويت ١٤٠٧هـ.

٥٥- في الفلسفة الإسلامية، مدخل وقضايا -د. محفوظ عزام، دار الهداية بالقاهرة ١٤٠٧هـ.

٥٦- القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، إشراف كريم راجح ومحمد خاروف، ط٢. عام ١٤١٤هـ.

٥٧- قصة الحضارة -الأجزاء المتعلقة باليونان- ول ديورانت ترجمة بدران، جامعة الدول العربية.

٥٨- قصة الصراع بين الدين والفلسفة -ت: توفيق الطويل، دار النهضة العربية ١٩٧٩م.

٥٩- قصة الفلسفة اليونانية، د/ زكي نجيب محمود وأحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة للنشر بالقاهرة ط٧، عام ١٩٧٠م.

٦٠- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد -لمحمد بن عبدالوهاب المشرفي التميمي.

٦١- كتاب طبقات الأمم -لأبي القاسم بن صاعد، طبع مطبعة محمد محمد مطر- بمصر.

٦٢- كرامات الأولياء -لأبي القاسم اللالكائي، ت أحمد حمدان، مكتبة طيبة بالرياض.

٦٣- متن النونية -الكافية الشافية- لابن القيم، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

٦٤- مجموع الفتاوى -لابن تيمية- جمع ابن قاسم وابنه محمد، تصوير مصر.

٦٥- مسألة قدم العالم وحدوثه بين الفلاسفة والإمام الغزالي، ت: صبرى عثمان، دار الهداية بالقاهرة ١٤٠٧هـ.

٦٦- مسألة القضاء والقدر نشأتها لدى الفلاسفة والمتكلمين -لعبدالحليم محمد قنبس، بيروت ١٩٨٠م.

٦٧- معاني القرآن -للنحاس، ت: محمد الصابوني، نشر جامعة أم القرى بمكة، ط١، عام ١٤٠٩هـ.

٦٨- معجم البلدان -لياقوت الحموي- دار صادر بلبنان.

٦٩- ملتقى الفكر الإسلامي العشرون بالجزائر -وزارة الشؤون الدينية.

٧٠- الملل والنحل -للشهر ستاني- ت: الوكيل، تصوير دار الفكر.

٧١- المنتظم لابن الجوزي، طبعة حيدر آباد وماصور عنها.

٧٢- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية -لابن تيمية- ت: محمد رشاد، طبع جامعة الإمام، بالرياض.

٧٣- منهج جديد لدراسة الفلسفة الإسلامية، محمد أبو ريان، ضمن الفلسفة الإسلامية.

٧٤- المنهج الوثني في العالم الإسلامي، د/ محفوظ عزام، دار الهداية بالقاهرة ١٤٠٧هـ.

٧٥- موجز تاريخ الحضارة -حضارات العصر القديم- مجموعة من الدكاترة، القسم الثالث منه، دار الفكر، لبنان، سنة ١٩٦٤م.

٧٦- النشر في القراءات العشر -لابن الجوزي- ت: على الضباع، دارالفكر بلبنان.

٧٧- موسوعة تاريخ الحضارات العام «الشرق واليونان القديمة» أندريه إيمار وجانيه، ت، فريد داغر وفؤاد أبو رجاء، منشورات مكتبة عويدات بيروت وباريس -الطبعة الثالثة عام ١٤١٣هـ.

٧٨- نحو فلسفة إسلامية معاصرة -محمد عمارة- ضمن الفلسفة الإسلامية، (ليس عليه بيانات النشر).

٧٩- ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي -المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطون عام ١٩٨٩م.

٨٠- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام -لعلي النشار- مكتبة المعارف بمصر.

٨١- نظرية المعرفة الإشراقية وأثرها في النظرة على النبوة -إبراهيم هلال- دار النهضة العربية ١٩٧٧.

٨٢- هيرودوت، أ.ج إيفاتر، الدار القومية للنشر بمصر، دار الفكر، بيروت.

٨٣- واقعية المنهج الكلامي ودورها في مواجهة التحديات الفلسفية المعاصرة، عبدالمجيد النجار ضمن الفلسفة الإسلامية، ليس عليه بيانات النشر.

٨٤- وفيات الأعيان لابن خلكان، طبعة بيروت سنة ١٩٧٨م.

٨٥- اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري -د. لطفي عبدالوهاب، دارالنهضة العربية، ط ١٣٧٩هـ.

ثانياً: المقالات والدوريات:

١- أقوى الأدلة على وجود الله -د. عبدالحليم محمود- مجلة الجديد، العدد ٥١، فبراير ١٩٧٤م.

٢- تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بها -محمد مصطفى بازامة- كتاب الليبية في التاريخ الجامعة الليبية- المؤتمر الليبي ١٩٦٨م.

٣- تاريخ المسكرات عند المصريين والفرس واليونان والرومان -مجلة المقتطف، العدد الخامس- ذو القعدة ١٣٤٧هـ، مصر.

٤- التثليث والصلب والقيامة والفداء ونظائرها في الفلسفات والأديان السابقة -د، على عبدالواحد وافي مجلة الأزهر السنة السادسة والثلاثون، ذو القعدة ١٣٨٤هـ.

٥-الحضارة الإسلامية أسسها الدينية -محمد أبوريدة، ضمن المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية ص(٥٧٥-٧٠٤) بيروت، المكتبة العصرية ١٤٠١هـ.

٦- الخفجي العدد الرابع من السنة ٢٥، أكتوبر ١٩٩٥م، جمادى الأولى ١٤١٦هـ.

٧- دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للأستاذ السيد أبي الحسن على الحسين الندوي -مجلة الأزهر- جزء ٧ رمضان ١٣٩٦هـ.

٨- سلسلة فضائح اليهود في القرآن -فكري نعمان، في مجلة الجندي الإماراتية من العدد (٢٥٢-٢٦١).

٩- العقيدة الصحيحة، للشيخ محمد أبي زهرة، الحلقة الثامنة، ضمن مجلة لواء الإسلام عدد٩ جمادي الأولى سنة ١٣٨٨هـ.

١٠- المثل العليا اليونانية وخصائص الشرق -كوبلاند- مكتبة النهضة بمصر١٩٤٨م.

١١- مذهب تناسخ الأرواح -إعداد حسن حسين- مجلة المقتطف -مصر- العدد الثالث-شعبان عام ١٣٤٤هـ.

١٢- هل الانتحار حق أو جريمة؟ رأي أصحاب الفلسفة الرواقية فيه، وأشهر حوادثه بين كبار اليونان والرومان القدماء -مجلة المقتطف- مصر- العدد الثاني- جمادي الأولى عام ١٣٥٠هـ. بقلم ابن طفيل.

١٣- هيرودوتس وكتاباته -د. سامي سعيد الأحمد- مجلة المؤرخ العربي عدد ٢٧، ١٤٠٦هـ.

١٤- لا تناقض بين المسيحية والفلسفة اليونانية- لهشام صالح أربع مقالات في جريدة الشرق الأوسط -زاوية قضايا- من ٦٦٩٣ الإربعاء ٢٦/ ٣/ ١٩٩٧م.

الفهرس

المقدمة ٥

لماذا الوثنية اليونانية؟ ٩

توطئة تاريخية لليونان القدماء ١٠

الوثنية اليونانية –عقيدتهم في الآلهة ١٩

مصادر عقيدة اليونانيين القدماء........................ ٢٧

الوسائل لمعرفة عقائدهم.............................. ٣٠

عبادة الآلهة وبعض مظاهرها ٣٢

الأعياد والمناسبات الدينية عند اليونان...................... ٣٩

وثنيات أشهر فلاسفة اليونان ٤٣

نظرة الفلسفة اليونانية إلى رب العالمين جملة.................. ٥٠

أثر الوثنية اليونانية وفلسفتها فيمن بعدهم وأثرها على اليهودية . ٥٢

أثر الوثنية اليونانية على النصرانية......................... ٥٧

أثر الوثنية اليونانية على فرق المسلمين...................... ٦٢

الخاتمة... ٨٢

ثبت المصادر ٨٥

الفهرس ٩٥

مطابع الجامعة

مطابع الجامعة

ردمك: X -٢٤٣- ٠٤- ٠